الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية — شعبة العلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية — تخصص علوم القرآن والتفسير

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية

الــفتن والــعواصم مــنها

-سورة الكهف أنموذجا-

إعداد الطالبات:

زهية باللعجال

مريم منقع

وفاء العيفاوي

إشراف الأستاذ:

خريف زتون

السنة الجامعية: 1434/1433هـ -2013/2012م .

مـلـخــص

يدرس هذا البحث موضوعاً خطيراً يتعرض له الناس، وهو موضوع الفتن، وأكثر سورة في القرآن الكريم أثارت هذا الموضوع هي سورة الكهف، التي ذكر فيها مجموعة من الفتن، وكيفية العصمة منها.

وقد توصلنا إلى أن معنى الفتن في اللغة والقرآن الكريم هو المحنة والابتلاء، وبها يتبيّن المؤمن الخالص من المنافق، وقد جاء في التحذير منها عدة أحاديث، أرادنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن نتهيأ بها لمواجهتها التصدي لها، كما أن الله عز وجل أراد من وراء الفتن فوائد عديدة، أهمّها: معرفة قهر الربوبية، وذلّة العبودية، وإخلاص العبد لله تعالى والتضرع إليه وشكره، كما أنها تعوّد المؤمن على الصبر والعفو.

ومن أنواع الفتن المذكورة في سورة الكهف:

- الفتنة في الدين، وكانت قصة فتية الكهف نموذجا لها.
- فتنة المال، في قصة صاحب الجنتين.
- فتنة العلم، في قصة موسى مع الخضر.
- وفتنة يأجوج ومأجوج، في قصة ذي القرنين.

ولكل من هذه الفتن عواصم.

Résumé

Cette recherche examine le sujet d'être exposé à des gens dangereux, un sujet de discorde, et plus sourate dans le Coran a soulevé ce sujet sont AL KAHF, dans laquelle il avait un groupe des éditions et comment à l'infaillibilité.

A conclu que le sens de sédition dans la langue et le Coran est l'épreuve et des essais, et a vu l'assureur pure de junkie, est venu les avertir plusieurs conversations, nous ne voulait Prophète - la paix soit sur lui - que nous nous préparons à affronter pour y remédier, que Dieu - Tout-Puissant - veut par derrière sédition de nombreux avantages, notamment: la connaissan ce conquérir la Divinité, et esclavage, esclave des incérité à Dieu - Tout-Puissant - et de supplication pour lui et l'a remercié, car ils renvoient à l'assuré sur la patience et le pardon.

Les types de tentations mentionnés dans ALKAHF:

- La sédition dans La Religion, et était l'histoire d'un jeune modèle de ALKAHF.
- La sédition de L'argent, dans l'histoire de possédant de deux jardins.
- La sédition de Science, dans l'histoire de Mosis avec Al KHidr.
- Et le charme de Gog et Magog, dans l'histoire de Dhi'Lkarnain.

Et on peut éviter ces séditions.

شـكـــر وعـرفـــان

بعد إتمام هذا الجهد المتواضع نحمد الله سبحانه وتعالى حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه.

ثم نشكر كل من قدم لنا يد العون ولو بجزء بسيط في هذا البحث، ونخصّ بالشكر فضيلة الأستاذ المشرف على هذه المذكّرة خريّف زتون الذي كان مستجيبا لتساؤلاتنا رغم انشغاله، فجزاه الله عنا خيرا.

كما نتقدّم بالشكر لكلّ من تفضل بمناقشة هذه المذكرة، وكل الأساتذة الذين لم يبخلوا علينا بما وهبهم الله تعالى من العلم.

مـقـدّمــة

الحمد لله نستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ونستعصم به من الفتن. مَن يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، ونشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله، بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمّة، فتركها على المحجّة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلاّ هالك؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

جعل الله لا الدار الأولى دار ابتلاء واختبار؛ ليمتحن عباده فيظهر المؤمن الخالص الإيمان من المنافق الكاذب، فقال في كتابه العزيز: (آحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ ۝١ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ۝٢).[1] وبنى لنا طريق الهدي لنتبّعه، وطريق الضلال لنتجنّبه ونقي أنفسنا من الوقوع فيه وفي فتنه، فقال سبحانه: (وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ ٱلذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ).[2]

فقد حذّرنا من الفتن وشرّها في كتابه العزيز، كما حذّرنا الرسول الكريم منها في سنّته؛ لشدة أخطارها على أمّته وبيّن لنا سبل النجاة منها.

وقد ألّف العلماء في الفتن كتبا عدّة، نذكر منها:

- " الفتن " لنعيم بن حمّاد (228هـ)، درس فيه أحاديث عن الفتن بعد وفاة الرسول ق، والعصمة من بعضها.

- " السنن الواردة في الفتن وفوائدها والساعة وأشراطها " لعثمان بن سعيد أبو عمرو الداني(444هـ)، عبارة عن عن مجموعة من الأحاديث النبوية التي ذكرت التحذير من الفتن والعواصم منها، وعلامات الساعة، وما جاء في الملاحم.

- " النهاية في الفتن والملاحم " لابن كثير (774هـ)، ذكر الفتن والملاحم في آخر الزمان ممّا أخبر به رسول الله ق، وأشراط الساعة والأمور العظام التي تكون قبل يوم القيامة ممّا يجب الإيمان به.

---

[1]- العنكبوت: 2، 3.

[2]- الأنفال : 25.

- "الفتن والمحن بين يدي الساعة في ضوء الكتاب والسنّة" لعفاف عبد الغفور حميد (معاصرة)، عالجت فيه موضوع فتن ومحن دنوّ الساعة في ضوء الكتاب والسنّة، بما فيها المعاصِرة، وذكرت كيفيّة الخروج منها وسبل النجاة.

أمّا ما نريده في بحثنا فهو الاقتصار على أهم الفتن التي ذكرت في سورة الكهف، واستنباط العبر منها.

وتأتي أهمّية هذا البحث في التنبيه على كثرة الفتن وخطورتها، و سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو كوننا نعيش واقع انتشارها، فرغبنا في معرفة أبرزها، ومعرفة سبل النجاة منها.

فما هي الفتن؟ وما فوائدها؟ وما هي أبرز أنواعها في سورة الكهف؟ وما العواصم منها في القرآن الكريم والسنّة الشريفة؟

اقتضت طبيعة الموضوع أن نجعله في مقدّمة وثلاثة مباحث، تندرج فيها مطالب، ثم خاتمة.

مبحث تمهيدي.

المطلب الأول: بين يدي السورة.

المطلب الثاني: مفهوم الفتن في اللغة والقرآن الكريم.

المطلب الثالث: التحذير من الفتن.

المطلب الرابع: الفوائد من الفتن.

المبحث الثاني: أنواع الفتن في سورة الكهف.

المطلب الأول: الفتنة في الدين.

المطلب الثاني: فتنة المال.

المطلب الثالث: الفتنة في العلم.

المطلب الرابع: فتنة يأجوج ومأجوج.

المبحث الثالث: العواصم من الفتن وما يستفاد من القصص.

المطلب الأول: العواصم من الفتن من خلال القرآن الكريم.

المطلب الثاني: العواصم من الفتن من خلال السنة النبوية.

المطلب الثالث: الفوائد والعبر المستنبطة.

خاتمة. وبها تطرّقنا إلى أهمّ نتائج البحث، وقدّمنا فيها بعض التوصيات.

وبعد، فهذا ما جاء في مباحث المذكّرة، بإعداد مادّتها المختصرة معتمدات على مصادر ومراجع تتناول موضوعنا، أهمّها: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، وتفسير الطبري، وتفسير العثيمين لسورة الكهف، وتفسير السعدي، والتفسير الحديث لدروزة محمد عزت.

ولا يسعنا في نهاية المطاف إلاّ أن نشكر الله تعالى على توفيقه وفضله، ثم أستاذنا الفاضل خريّف زتّون المشرف على هذه المذكّرة؛ لجهده ورعايته لها، فجزاه الله تعالى خيراً.

وأخيراً نرجوا أن نكون قد وفّقنا ولو بجزء بسيط في هذا الموضوع، ونسأل الله ـ أن يلهمنا الرشد والسداد والتوفيق في الأمر كلّه، ونعوذ به من فتنة القول والعمل، ونعوذ به من أن نَضِلّ أو نُضَلّ أو نَزِلّ أو نُزَلّ، أو نجهل أو يُجهل علينا، والحمد لله أولاً وآخراً.

مبحث تمهيدي

المطلب الأول: بين يدي السورة.

المطلب الثاني: الفتن في اللغة والقرآن الكريم.

المطلب الثالث: التحذير من الفتن.

المطلب الرابع: الفوائد من الفتن.

مبحث تمهيدي

المطلب الأول: بين يدي السورة.

يتناول هذا المطلب التعريف بسورة الكهف، ومحورها، وسبب نزولها، والمناسبة بين مضمونها ومضمون ما قبلها، ومناسبة أولها لآخرها.

الفرع الأول: التعريف بالسورة:

اختلفت آراء العلماء في المرحلة الزمنية التي نزلت بها سورة الكهف:

قال القرطبي: "وهي مكية في قول جميع المفسرين."[1] وقال الزمخشري: "مكية [إلا آية 38 ومن آية 83 إلى غاية آية 101 فمدنية] وآياتها 110، ونزلت بعد الغاشية."[2]

قال الحجازي: " والرأي الأول هو الصحيح، وعدد آياتها عشر ومائة. وتراها تكلمت عن القرآن الكريم وأثره، ثم ذكرت قصة أصحاب الكهف وما فيها من عبر، وأتبعتها توجيهات نافعة، ثم مثل عملي للمغتر بالدنيا والمغرور بها مع تذكير الناس بيوم القيامة، وفي خلال ذلك حكم وآيات وتوجيهات وإنذارات، ثم بعد ذلك كانت قصة موسى مع الخضر، وإجابتهم عن الروح وعن ذي القرنين، وما أروع ختام هذه السورة بالكلام على المؤمنين، وكلمات الله لا تنفد ".[3]

إذن فسورة الكهف أبرزت نماذج واقعية عن الفتن، مع تنبيه الناس بتوجيهات وحِكَم وإنذارات، لتجنب شرورها.

سميت سورة الكهف، لبيان قصة أصحاب الكهف العجيبة فيها، في الآيات [9- 26] مما هو دليل حاسم ملموس على قدرة الله الباهرة، وهي إحدى سور خمس بدئت ب"الْحَمْدُ لِلَّهِ"

---

[1]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط1384،2هـ-1964م، ج10، ص346. هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين. صالح متعبد. من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها سنة 671هـ. من كتبه " قمع الحرص بالزهد والقناعة " و " الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ". ينظر: الأعلام للزركلي، ج5، ص322.

[2]- الزمخشري، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي- بيروت، ط3، 1407هـ، ج2، ص702. هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها سنة 538هـ. أشهر كتبه هذا الكتاب في تفسير القرآن، و " أساس البلاغة " و " المفصل ". ينظر: الأعلام للزركلي، ج7، ص178.

[3]- الحجازي محمد محمود، التفسير الواضح ، دار الجيل الجديد- بيروت، ط10، 1413هـ، ج2، ص403.

وهي: الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر. وهو استهلال يوحي بعبودية الإنسان لله تعالى، وإقراره بنعمه وأفضاله، وتمجيد الله عز وجل، والاعتراف بعظمته وجلاله وكماله.[1]

هذه السورة من السور القليلة التي تميزت باستهلالها بالثناء على الله تعالى، كما ركزت على قصة فتية الكهف، وبذلك سميت.

الفرع الثاني: محور السورة:

تتمحور السورة حول ركيزة أساسية لهذا الدين، ويُعدّ الهدف الأساس الذي نزل من أجله القرآن: إنه العصمة من أمواج الفتن المتلاطمة وحشودها المتلاحمة، فتن متنوعة متباينة متزاحمة متراكمة تجعل الحليم حيران: فتنة السلطان وفتنة الشباب، وفتنة الأهل والعشيرة، وفتنة المال، وفتنة الولد، والاغترار بالدنيا الفانية، وفتنة إبليس اللعين، وفتنة العلم، وفتنة يأجوج ومأجوج، وفتنة الأهواء.

وتبيّن لنا السورة الكريمة أنواع الفتن وتحذّر من مخاطرها، كما أنّها تخطّ لنا طريق العصمة، وتبرز لنا معالم النجاة، وذلك باتّباع المنهج الربّاني، والاستعانة بالله لأ واللجوء إليه وتصحيح المفاهيم وتقويم الموازين، وتأصيل القيم، والنظرة الصحيحة للكون والحياة، وإدراك حقيقة الدنيا الفانية، والعمل لدار الخلود، إلى جانب الصحبة الصالحة والتحصّن بالعلم النافع والتزوّد بالعبادة الصحيحة والتذرّع بالصبر والثبات والتحلّي بمكارم الأخلاق والاعتبار بقصص السابقين.[2]

يتضح أن ركيزة السورة الكريمة تدور حول العصمة من الفتن بأنواعها، وتحذر من مخاطرها، وتهدي إلى اتباع المنهج الرباني الصحيح في أمور الدين والدنيا.

الفرع الثالث: سبب نزولها:

ذكره كثير من المفسرين، وبسطه ابن إسحاق في سيرته بدون سند، وأسنده الطبري إلى ابن عباس بسند فيه رجل مجهول: أن المشركين لما أهمهم أمر النبي ق وازدياد المسلمين معه وكثر تساؤل الوافدين إلى مكة من قبائل العرب عن أمر دعوته، بعثوا النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة (يثرب) يسألونهم رأيهم في دعوته، وهم يطمعون أن يجد لهم الأحبار ما لم يهتدوا إليه مما يوجهون به تكذيبهم إياه،

---

[1]- الزحيلي وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر- دمشق، ط2، 1418هـ، ج15، ص196.

[2]- نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف د.مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ط1431،1هـ-2010م ،جامعة الشارقة ، ج4، ص287، 288.

قالوا: فإن اليهود أهل الكتاب الأول وعندهم من علم الأنبياء (أي صفاتهم وعلاماتهم) علم ليس عندنا، فقدم النضر وعقبة إلى المدينة ووصفا لليهود دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخبراهم ببعض قوله، فقال لهم أحبار اليهود: سلوه عن ثلاث؟ فإن أخبركم بهن فهو نبي وإن لم يفعل فالرجل متقول، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وسلوه عن الروح ما هي. فرجع النضر وعقبة فأخبرا قريشا بما قاله أحبار اليهود، فجاء جمع من المشركين إلى رسول الله ق فسألوه عن هذه الثلاثة فقال لهم رسول الله ق: أخبركم بما سألتم عنه غدا (وهو ينتظر وقت نزول الوحي عليه بحسب عادة يعلمها) . ولم يقل: إن شاء الله. فمكث رسول الله ثلاثة أيام لا يوحى إليه، وقال ابن إسحاق: خمسة عشر يوما، فأرجف أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غدا وقد أصبحنا اليوم عدة أيام لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه، حتى أحزن ذلك رسول الله ق وشق عليه، ثم جاءه جبريل- عليه السلام- بسورة الكهف وفيها جوابهم عن الفتية وهم أهل الكهف، وعن الرجل الطواف وهو ذو القرنين. وأنزل عليه فيما سألوه من أمر الروح ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا.[1]

سورة الكهف نزلت جوابا لأسئلة الوافدين إلى مكة الذين أمرهم أحبار اليهود أن يسألوا الرسول ق إياها للتأكد من نبوته، فجاءه جبريل بالأجوبة بعد عدة أيام، وهي فتية الكهف، والرجل الطواف، وأمر الروح.

الفرع الرابع: المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

السّورتان الكريمتان من السور المكية، وفيهما تقرير للعقيدة الإسلامية، ونقض لدعائم الشرك، ودحض لشبه الكافرين، وحديث عن سمات القرآن ومقاصده، مع التأصيل الشرعي للقيم الأصلية، والدعوة إلى التحلي بالأخلاق الكريمة وتثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، كما اشتملتا على سائر أركان الإيمان وأصول العقيدة فجاء الحديث عن الإيمان بالله والكتب والرسل واليوم الأخر، وعن عالم الملائكة الأبرار، وعالم الجن والشياطين، وعن الإيمان بالقدر.[2]

---

[1]- ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية- تونس، ب.ط، 1984م، ج15، ص242، 243. ويراجع: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1420،1هـ- 2000م، ج17، ص592.

[2]- نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف أ.د مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج4، ص290.

اتضح أن سورة الكهف لها علاقة وطيدة بسورة الإسراء، فهاتين السورتين تتناولان موضوعا واحدا، وهو الدعوة إلى توحيد الله وعدم الشرك به، وبيان بعض أمور العقيدة.

الفرع الخامس: مناسبة أول السورة لآخرها:

يلتقي ختام السورة مع بدئها في تقرير وحدانية الله، وتنزيهه عن الشريك والولد. فقد جاء بدؤها: (وَيُنذِرَ ٱلذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَداً ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلاَ لِأَبَآئِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنَ أَفْوَٰهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً ۝٥).[1] وهكذا يجيء ختامها: (قُلْ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَٰلِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَداً ۝١١٠).[2]

قال مصطفى مسلم: "جاء في افتتاحية السورة توجيه الحمد المطلق لله، فهو المستحق لهذا الحمد المطلق وحده، وعلة ذلك أنه أنزل هذا الكتاب العظيم على محمد عبده ورسوله لإخراج الناس من الظلمات إلى النور. جاء ذكر هذا الحمد المطلق في أول آية في السورة في قوله لأ: (ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلذِيۤ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجاً ۝١). فهو ثناء على الله ـ لأفعاله، وإرشاد للعباد للتوجه إليه بما يستحق من الذكر والشكر والعبادة.

وجاء في خاتمة السورة تخصيص الله ـ بالعبادة والذكر والشكر وسائر الأعمال الصالحة، وذلك في قوله لأ: (قُلْ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَٰلِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَداً ۝١١٠).

فتكون السورة قد افتتحت بذكر الألوهية واختتمت بذكر الربوبية ".[3]

تمثلت مناسبة أول سورة الكهف لآخرها في توحيد الله عز وجل والثناء عليه.

المطلب الثاني: الفتن في اللغة والقرآن الكريم.

يشتمل هذا المطلب على تعريف الفتن في اللغة، وتعريفها في القرآن الكريم.

الفرع الأول: الفتن في اللغة:

---

[1]- الكهف: 4- 5.

[2]- الكهف: 110. الخطيب عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي- القاهرة، ب- ط، ج8، ص719.

[3]- الكهف: 1. و110. مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، ط4، 1426هـ- 2005م، ص180، 181.

من الفعل فتن، ويَدُلُّ عَلَى ابْتِلَاءٍ وَاخْتِبَارٍ. مِنْ ذَلِكَ الْفِتْنَةُ. يُقَالُ: فَتَنْتُ أَفْتِنُ فَتْنًا. وَفَتَنْتُ الذَّهَبَ بِالنَّارِ، إِذَا امْتَحَنْتُهُ. وَالْفَتَّانُ: الشَّيْطَانُ. [1]

- والْفِتْنَة الاختبار بالنَّار والابتلاء، والإعجاب بالشَّيْء والاستهتار بِهِ، والتدله بالشَّيْء، وَالِاضْطِرَاب وبلبلة الأفكار، وَالْعَذَاب والضلال.[2]

إذن فالفتنة بمعناها اللغوي هي الامتحان والاختبار والابتلاء.

الفرع الثاني: الفتن في القرآن الكريم:

الفتنة هي المحنة والابتلاء؛ ليتبين بها الصادق من الكاذب، والمحق من المبطل، وذلك يكون بالأمر والنهي؛ فسمي الأمر والنهي من الله - تعالى- امتحانا لهذا، وإن كان الله لا لا يخفى عليه شيء.[3]

وأُطلقت الفتنة في القرآن ثلاثة إطلاقات، لم يخالف فيها أحد من العلماء:

فمنها إطلاق الفتنة على "الاختبار"، وهو أشهرها في القرآن، في قوله لا: **(آحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوٓاْ أَنْ يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ)**.[4]

ومنها إطلاق الفتنة على "مطلق الوضع في النار"، قوله لا: **(يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ)**.[5]

أي: يحرقون بالنار - والعياذ بالله -.[6]

وكذلك تطلق الفتنة على "نتيجة الاختبار إن كانت سيئة خاصة"، كالمعاصي والكفر، فإن الكفار والعصاة اختبرهم الله بالأوامر والنواهي، فكانت نتيجة الاختبار فيهم غير محمودة

---

[1]- يُنظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ب.ط ،1399هـ- 1979م، ج4، ص472، 473.

[2]- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمّع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، ج2، ص673.

[3]- الماتريدي محمد بن محمد، تأويلات أهل السنة، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1426هـ- 2005م، ج10، ص486.

[4]- العنكبوت: 2.

[5]- الذاريات: 13.

[6]- الشنقيطي محمد الأمين، العذب النمير في مجالس الشنقيطي في التفسير، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط2، 1426هـ، ج1، ص325.

حيث كفروا وعصوا؛ ولذا يطلق اسم الفتنة على الكفر والمعاصي، ومنه قوله لأ:**(وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ)**.[1] أي: حتى لا يبقى شرك.

وأطلق بعض العلماء إطلاقا رابعا للفتنة وهو: بمعنى "الحجة"، في قوله لأ: **(ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ)**.[2]

وذكر الفيروز آبادي عدة معاني للفتنة في القرآن الكريم، منها: العذاب، والشرك، والإثم، والقتل والهلاك، والحيرة والضلال، والعذر والعلة، والجنون والغفلة.[3]

وبذلك نجد أن للفظ الفتنة معاني عديدة ومتنوعة في القرآن الكريم، وتختلف حسب موقعها في الآيات القرآنية.

---

[1]- البقرة: 193.

[2]- الأنعام: 23. الشنقيطي، المرجع السابق، ج1، ص325.

[3]- ينظر: الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1412هـ- 1992م، ج4، ص167، 168.

المطلب الثالث: التحذير من الفتن.

جاء في التحذير من الفتن أحاديث عديدة، يبيّن فيها الرسول ق لأمته مدى خطورة هذه الفتن، نذكر منها:

- عن هند بنت الحارث الفراسية، أن أم سلمة زوج النبي ق، قالت: استيقظ رسول الله ق ليلة فزعا، يقول: «سبحان الله، ماذا أنزل الله من الخزائن، وماذا أنزل من الفتن، من يوقظ صواحب الحجرات – يريد أزواجه لكي يصلين – رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة».[1]

فزع الرسول ق من كثرة ما أنزل الله تعالى من الفتن، ودعوته إلى المحافظة على الصلاة، كونها عماد الدين وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة.

- عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ق: «ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد منها ملجأ، أو معاذا، فليعذ به».[2]

حذر الرسول ق أمته من الفتن المقبلة، وأمرهم بتجنبها والابتعاد عنها قدر المستطاع.

- عن زينب بنت جحش، أن النبي ق استيقظ من نومه وهو يقول: «لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» وعقد سفيان بيده عشرة، قلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث».[3]

الفتن تهلك جميع الناس بما فيهم الصالحون، وذلك لكثرة الخبث، وقد خص بالذكر فتنة يأجوج ومأجوج، كونها من أكثر الفتن هلاكا للناس.

- عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ق: «ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا، إلا من أحياه الله بالعلم».[1]

---

[1]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن: باب (لايأتي زمان إلاّ الذي بعده شرّ منه)، رقم:7069، ج9، ص49. والترمذي في سننه، باب (ستكون فتن كقطع الليل المظلم)، رقم: 2196، ج4، ص487.

[2]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن: باب (تكون فتن القاعد فيها خير من القائم)، رقم:7081، ج9، ص51. ومسلم في صحيحه، باب (نزول الفتن كمواقع القطر)، رقم: 2886، ج4، ص2211.

[3]- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب (اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج)، رقم: 2880، ج4، ص2207. والبخاري في صحيحه، باب (قصة يأجوج ومأجوج)، رقم: 3346، ج4، ص138. والترمذي في سننه، باب (ما جاء في خروج يأجوج ومأجوج، رقم: 2187، ج4، ص480. وابن ماجه في سننه، باب (ما يكون من الفتن)، رقم: 3953، ج2، ص1305.

إخبار النبي ق عن الفتن التي ستأتي فتقلب قلوب المؤمنين إلى الكفر، إلا من ثبت بالعلم.

- عن عروة بن الزبير، أن المسور بن مخرمة، أخبره عن عمرو بن عوف، وهو حليف بني عامر بن لؤي، وكان شهد بدرا مع رسول الله ق، أن رسول الله ق، بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين، يأتي بجزيتها، وكان النبي ق، هو صالح أهل البحرين، وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة، فوافوا صلاة الفجر، مع رسول الله ق، فلما صلى رسول الله ق، انصرف فتعرضوا له، فتبسم رسول الله ق حين رآهم، ثم قال: «أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين؟» ، قالوا: أجل، يا رسول الله قال: «أبشروا، وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم، كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم».[2]

خشية رسول الله ق على أمته من الوقوع في الفتن، والهلاك بها.

- عن أبي هريرة، أن رسول الله ق قال: «بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا».[3]

أمر الرسول ق أمته بالمبادرة في الأعمال الصالحة عند ظهور الفتن وانتشارها.

---

[1]- أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن: باب ما يكون من الفتن، رقم:3954، ج2، ص1305.

[2]- أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن: باب فتنة المال، رقم:3997، ج2، ص1324. والبخاري في صحيحه، باب (ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها)، رقم: 6425، ج8، ص90. ومسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، رقم: 2961، ج4، ص2273.

[3]- أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الفتن: باب ما جاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم، رقم:2195، ج4، ص487. ومسلم في صحيحه، باب (الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن)، رقم: 118، ج1، ص110.

المطلب الرابع: الفوائد من الفتن.

بما أنّ الفتن من السنن الإلهية، فإنّ الله ـ جعل في الصبر والرضا بها خيراً وفوائد وحكماً كثيرة، نذكر منها:

1- معرفة الربوبية وقهرها، وإدراك عظمة الله وقدره وصفاته، وذلك بمعرفة الشخص الذي ألمّت به محنة وفتنة قدرَ الله وعظمته وأسمائه الحسنى، في أنّه الجبار القهار المعز المذل، والرافع الخافض.

2- معرفة ذلّة العبوديّة وكسرها؛ فيوقن الإنسان ألاّ مفر من أمر الله وقضائه، فهو الذي يتصرف فيهم كيف يشاء، وإليه يرجع الأمر كله؛ فعند ذلك يسترجع الإنسان في الضراء، وإليه الإشارة بقوله لأ: **(ٱلذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ)**.[1]

3- إخلاص العبد لله لأ، والرجوع إليه في دفع الشدائد، والاعتماد عليه في كشفها؛ لقوله ـ: **(وَإِنْ يَّمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَاكَاشِفَ لَهُۥٓ إِلاَّ هُوَۖ)** .[2]

4- الإنابة إلى الله ـ والإقبال عليه؛ لقوله لأ:**(وَإِذَا مَسَّ ٱلِانسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيباً إِلَيْه)**[3]؛

ففي حالة الابتلاء يزداد المؤمن تعلّقاً بالعبادات ويُكثِر من النوافل، ويتوجّه إلى الله لأ بالرجاء، فيتصل القلب بالله، وتتعلق الروح بحبل الله المتين، وتنقطع عن الأمور الدنيوية التي تشغلها عن ذلك.[4]

5- التضرّع والدعاء؛ لقوله لأ: **(قُلْ مَنْ يُّنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً)**.[5]

---

[1]- البقرة: 156. العز بن عبد السلام، الفتن والبلايا والمحن والرزايا أو فوائد البلوى والمحن، تحقيق: إياد خالد الطبّاع، دار الفكر المعاصر- بيروت، ب- ط، ص9. و وعفاف عبد الغفور حميد، الفتن والمحن بين يدي الساعة في ضوء الكتاب والسنة، دار عمار، عمّان- الأردن، ط1، 1422هـ- 2001م، ص 482.

[2]- الأنعام: 17. العز بن عبد السلام، المرجع نفسه، ص 9.

[3]- الزمر: 8. العز بن عبد السلام، المرجع نفسه، ص10.

[4]- عفاف عبد الغفور حميد، المرجع السابق، ص485.

[5]- الأنعام: 63. العز بن عبد السلام، المرجع السابق، ص10.

6- الحِلْم عن مَن صدرت عنه المصيبة؛ قال لأ: (إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ)، وللحِلم مراتب تختلف باختلاف حجم المصائب، فالحلم عند أعظم المصائب أفضل مِنْ كلّ حلم.[1]

7- العفو عن جاني المصائب؛ قال لأ: (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ).[2]

8- التمييز؛ جعل الله لأ الفتن لتمييز صادقي الإيمان من الكاذبين وأصحاب الهمم العالية من أصحاب الهمم الضعيفة، ومِن أبرز تلك الفتن: فتنة الحرب والقتال بين الإسلام الحق، والكفر الباطل، والفتن التي تصيب الأمة في عقائدها، وفتنة الابتلاء بالغنى وسعة الرزق. فالشدائد تكشف حقيقة الإيمان[3]، والصبر عليها يوجب مَحبّة الله وكثرة ثوابه.

قال لأ: (إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ).[4]

9- الفرح بها لما لها من فائدة.[5]

10- الشكر والثناء لله - على ما ابتلي به عبده من مصائب، لما تضمّنته من فوائد.[6]

11- تمحيصها للذنوب والخطايا، قال لأ: (وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ)[7]؛ ذلك أنّ ما يتعرض له الإنسان في حياته من فتن ومحن وابتلاءات تكون بمثابة كفّارات للذنوب إذا هو صبر عليها واحتسب.[8]

12- رحمة أهل البلاء ومساعدتهم على بلواهم.[9]

13- معرفة قدر نعمة العافية والشكر عليها، فإنّ الإنسان لا يعرف مقدار النعم إلاّ بعد فقدانها.[10]

---

[1]- التوبة: 114. العز بن عبد السلام، الفتن والبلايا والمحن والرزايا، ص10.
[2]- الشورى: 40. العز بن عبد السلام، المرجع نفسه، ص11.
[3]- عفاف عبد الغفور حميد، الفتن والمحن بين يدي الساعة في ضوء الكتاب والسنة، ص486- 489.
[4]- الزمر: 10. العز بن عبد السلام، المرجع نفسه، ص 11، 12.
[5]- العز بن عبد السلام، المرجع نفسه، ص12.
[6]- العز بن عبد السلام، المرجع نفسه، ص13.
[7]- الشورى: 30. العز بن عبد السلام، المرجع نفسه، ص14.
[8]- عفاف عبد الغفور حميد، المرجع السابق، ص498.
[9]- العز بن عبد السلام، المرجع نفسه، ص14.
[10]- العز بن عبد السلام، المرجع نفسه، ص15.

14- الثواب في الدنيا والآخرة؛ فالله ـ يكافئ مَن يبتليه في الحياة الدنيا ويعوّضه ما فقده، وفضلاً عن مكافأة الدنيا فللابتلاء ثواب في الآخرة، ويكون الأجر حسب درجة الابتلاء.[1]

15- ما في طيّها من الفوائد الخفيّة[2]، وهي التي لا يتحقق منها الإنسان المبتلى إلاّ بعد مدّة، ولكنّ المؤمن ابتداءً يوقن أنّ الخير فيما يختاره الله له وإن خفيت الفائدة والحكمة حينها، مصداقاً لقوله لأ: (فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا).[3]

16- المصائب والشدائد تمنع الشرّ والاستكبار والفخر والخيلاء والتجبّر، قال لأ: (إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ)[4]، وتجعل صاحبها يستيقظ ويستدرك أخطاءه، وخصوصاً وخصوصاً لمَن شغلته الدنيا عن الآخرة.[5]

17- الرضا الموجِب لرضوان الله ـ، فإنّ المصائب تنزل بالبَرّ والفاجر، فمَن سخطها فله السخط وخسران الدنيا والآخرة ومَن رضيها فله الرضا؛ لقوله لأ: (وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ).[6]

نعلم أن الفتن تأتي على صاحبها بالمتاعب والبلاء، إلا أنها تعود عليه فيما بعد بالخير، فيدرك حينها أن الله عز وجل لا يبتلي عبده المؤمن بشيء إلا ومن وراءه منفعة.

---

[1]- عفاف عبد الغفور حميد، المرجع السابق، ص501، 502.
[2]- العز بن عبد السلام، المرجع السابق، ص 15.
[3]- النساء: 19. عفاف عبد الغفور حميد، المرجع السابق، ص509.
[4]- العلق: 6، 7. العز بن عبد السلام، المرجع السابق، ص 17.
[5]- عفاف عبد الغفور حميد، المرجع السابق، ص505.
[6]- التوبة: 72. العزّ بن عبد السلام، المرجع السابق، ص 21، 22.

المبحث الثاني: أنواع الفتن في سورة الكهف.

المطلب الأول: الفتنة في الدين.

المطلب الثاني: فتنة المال.

المطلب الثالث: فتنة العلم.

المطلب الرابع: فتنة يأجوج ومأجوج.

المبحث الثاني: أنواع الفتن في سورة الكهف.

من خلال استقراء نصوص سورة الكهف، وجدنا أنّ الله ـ ذكر فيها مجموعة من الفتن، فتنة السلطان وفتنة الأهل والعشيرة وفتنة الدين من خلال قصة فتية الكهف، وفتنة المال وفتنة الولد من خلال قصة صاحب الجنتين، وفتنة إبليس اللعين، وفتنة العلم من خلال قصة موسى والخضر، وفتنة القوة والتمكين من خلال قصة ذي القرنين، وفتنة يأجوج ومأجوج، وفتنة اتباع الأهواء والاغترار بزخرف القول.[1] نكتفي بذكر بعضها فيما يلي:

المطلب الأول: الفتنة في الدين.

الفتنة في الدين هي الارتداد، وإكراه الغير على المعاصي، ولا عذاب أشد من الفتنة في الدين، لقوله لأ: ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾[2]، وهو ما تعرض له أهل الكهف عند إيمانهم.

قوله لأ: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۝ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝ ﴾ إلى قوله لأ: ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ۝ ﴾[3].

أهل الكهف شباب آمنوا بالله وحده، وعلموا أن ما دونه أصفار لا تضر ولا تنفع، في حين قومهم كانوا منحرفين مشركين يؤمنون بآلهة أخرى ما أنزل الله بها من سلطان، ما أدى إلى وقوع النّفرة واشتداد الخصومة، وفي مراحل الفتنة التي مرت بهم فروا إلى كهف يؤويهم من الظلمة ويحميهم من البطش، فشاء الله أن يجعل من سيرتهم وحيا يتلى إلى آخر الدهر.[4]

قال أبو جعفر: "حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: مَرِج أمر أهل الإنجيل وعظُمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك، حتى عبدوا الأصنام وذبحوا للطواغيت، وفيهم على ذلك بقايا على أمرعيسى بن مريم، متمسكون بعبادة الله وتوحيده، فكان ممن فعل ذلك من ملوكهم، ملك من الروم يقال له: دَقْيَنوس، كان قد عبد الأصنام، وذبح للطواغيت،

---

[1]- ينظر: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج4، ص302.

[2]- البقرة: 191.

[3]- الكهف: 9- 26.

[4]- الغزالي محمد، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ط4، 1424هـ-2000م، ص30.

وقتل من خالفه في ذلك ممن أقام على دين عيسى ابن مريم، كان ينزل في قرى الروم، فلا يترك في قرية ينزلها أحدا ممن يدين بدين عيسى ابن مريم إلا قتله، حتى يعبد الأصنام، ويذبح للطواغيت، حتى نزل دقينوس مدينة الفِتية أصحاب الكهف، فلما نزلها دقينوس كبر ذلك على أهل الإيمان، فاستخْفُوا منه وهربوا في كلّ وجه. وكان دقينوس قد أمر حين قدمها أن يتبع أهل الإيمان فيُجمعوا له، واتخذ شُرَطا من الكفَّار من أهلها، فجعلوا يتبعون أهل الإيمان في أماكنهم التي يستخفون فيها، فيستخرجونهم إلى دقينوس، فقدمهم إلى المجامع التي يذبح فيها للطواغيت فيخيرهم بين القتل، وبين عبادة الأوثان والذبح للطواغيت، فمنهم من يرغب في الحياة ويُفْظَع بالقتل فيَفتِتن. ومنهم من يأبى أن يعبد غير الله فيقتل، فلما رأى ذلك أهل الصلابة من أهل الإيمان بالله، جعلوا يُسْلمون أنفسهم للعذاب والقتل، فيقتلون ويقطعون، ثم يربط ما قطع من أجسادهم، فيعلَّق على سور المدينة من نواحيها كلها، وعلى كلّ باب من أبوابها، حتى عظمت الفتنة على أهل الإيمان، فمنهم من كفر فتُرك، ومنهم من صُلب على دينه فقُتل، فلما رأى ذلك الفِتية أصحاب الكهف، حزنوا حزنا شديدا، حتى تغيرت ألوانهم، ونَحِلت أجسامهم، واستعانوا بالصلاة والصيام والصدقة، والتحميد، والتسبيح، والتهليل، والتكبير، والبكاء، والتضرّع إلى الله، وكانوا فتية أحداثا أحرارا من أبناء أشراف الروم."[1]

هم فتية استنارت بصائرهم فاهتدوا، على عكس قومهم. وقد تجهموا لهم وأرادوا ردهم إلى دينهم، فدعا الفتية الله أن يشملهم برحمته ويجعل لهم مخرجا من مأزقهم. ثم قرروا فيما بينهم أن يعتزلوا قومهم ويلجؤوا إلى أحد الكهوف. فلما فعلوا سلط الله عليهم نوما طويلا جدا، وكانوا في ساحة من ساحات الكهف لا تصيبهم الشمس بأذاها حينما تطلع وحينما تغرب حيث تميل عنهم في الطلوع وتعدل عنهم في الغروب وكانوا يتقلبون بإذن الله يمينا وشمالا، لئلا تتهرّأ جنوبهم من طول الرقاد على ما هو المتبادر من العبارة.[2] فيحسبهم الرائي أيقاظا وهم رقود. وكلبهم - على عادة الكلاب - باسط ذراعيه بالفناء قريبا من باب

---

[1]- الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1،1420هـ- 2000م، ج17، ص606، 607. محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها سنة310هـ. وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى. له " أخبار الرسل والملوك " يعرف بتاريخ الطبري و " اختلاف الفقهاء " و" المسترشد " في علوم الدين، و" جزء في الاعتقاد ". وغير ذلك. وهو من ثقات المؤرخين. ينظر: الأعلام للزركلي، ج6،ص69

[2]- دروزة محمد عزت ،التفسير الحديث ، دار إحياء الكتب العربية ،القاهرة ،ب.ط، 1383هـ، ج5 ، ص56.

الكهف كأنه يحرسهم. وهم في هيئتهم هذه يثيرون الرعب في قلب من يطلع عليهم. إذ يراهم نياما كالأيقاظ، يتقلبون ولا يستيقظون. وذلك من تدبير الله كي لا يعبث بهم عابث، حتى يحين الوقت المعلوم.[1]

فكما أنامهم بعثهم من النوم وأيقظهم بعد تلك الرقدة الطويلة التي تشبه الموت ليسأل بعضهم بعضاً عن مدة مكثهم وإقامتهم في الغار، فقال أحدهم: كم مكثنا في هذا الكهف؟ فقالوا: مكثنا فيه يوماً أو بعض يوم. قال المفسرون: إنهم دخلوا في الكهف صباحاً وبعثهم الله في آخر النهار فلما استيقظوا ظنوا أن الشمس قد غربت فقالوا لبثنا يوماً، ثم رأَوها لم تغرب فقالوا أو بعض يوم، وما دروا أنهم ناموا ثلاثمائة وتسع سنين، قال بعضهم: الله أعلم بمدة إقامتنا ولا طائل وراء البحث عنها فخذوا بما هو أهم وأنفع لكم فنحن الآن جياع، فأرسلوا واحداً منكم إلى المدينة بهذه النقود الفضية، فليختر لنا أحلَّ وأطيب الطعام فليشتر لنا منه وليتلطف في دخول المدينة وشراء الطعام حتى لا يشعر بأمرنا أحد.[2] فإن قومكم إن يطَّلعوا عليكم يرجموكم بالحجارة، فيقتلوكم، أو يردوكم إلى دينهم، فتصيروا كفارًا، ولن تفوزوا بمطلبكم مِن دخول الجنة - إن فعلتم ذلك - أبدًا.[3]

خرج من وقع عليه الاختيار من الكهف إلى المدينة، فراعه ما وجده من وجوه جديدة ومعالم مختلفة حتى التبس عليه الأمر، ولم يسعفه الوقت والمقام كي يتحقق منه حتى لا يلفت الأنظار إليه، فأسرع السير ودخل السوق الذي لم يسلم من التغيير، وكانت الدراهم التي ألقاها في يد البائع سببا في انكشاف أمره، وانتشر الخبر، وظن البعض أن الفتى الغريب وقع على كنز عجيب، فرفعوا أمره للملك الصالح الذي جاءه الدليل والحجة الساطعة التي انتظرها طويلا، ففرح أيما فرح أن ساق الله لـ إليه الدليل المادي على بعث الأبدان، وخرجت المدينة وراء الفتى وكأنها تشيعه حيا إلى مثواه، حيث عاد إلى رفاقه وانظم إليهم في رحلة إلى دار الخلود، بينما القوم ينتظرون أمام باب الكهف، فلما طال

[1]- قطب سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت- القاهرة، ط17، 1412هـ، ج4، ص2256.

[2]- الصابوني محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني، القاهرة، ط1، 1417هـ- 1997م، ج2، ص171 .

[3]- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مجمّع الملك فهد، السعودية،ب.ط، ج1، ص295.

انتظارهم، أجمعوا أمرهم على دخول الكهف، فراعهم أن وجدوا الفتية قد أخذوا مضاجعهم في مشهد مهيب بعد أن قدموا للبشرية قصة من روائع القصص وعبرة من أجل العبر .[1]

جاء في قصة هؤلاء الشباب دليل واضح وصريح على البعث، ومثال رائع في الصبر والثبات عند اشتداد الفتن، وعدم الاغترار بالدنيا وزينة الشباب، وكانوا رمزاً للإخلاص في عبادة الله وتوحيده، وبياناً للتمسك بالدين مهما كانت الظروف، لأن الله لا ينسى عبده المؤمن ويكون معه في الشدائد، وأن ما يكون من ابتلاء الرب لعبده إلا لمعرفة المؤمن الصادق في دينه، من الكاذب الضعيف الإيمان .

[1]- نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف أ.د مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج4، ص315.

المطلب الثاني: فتنة المال.

فتنة المال هي أن يتنافس الناس في كسبه، مما يؤدي إلى القتال والنزاع بينهم، أو يبخلون به فيمنعون الحق عن أهله، أو يستخفون به فيسرفون.[1] وخير نموذج عن ذلك قصة صاحب الجنتين.

قال لا: (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾) إلى قوله تعالى: (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾).[2]

هذه القصة نموذج لرجلين أحدهما كافر والآخر مؤمن، وقد تعددت أقوال المفسرين فيهما.

قال البيضاوي: "هما أخوان من بني إسرائيل كافر اسمه قطروس ومؤمن اسمه يهوذا، ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا، فاشترى الكافر بها ضياعاً وعقاراً وصرفها المؤمن في وجوه الخير، وآل أمرهما إلى ما حكاه الله تعالى. وقيل: الممثل بهما أخوان من بني مخزوم كافر وهو الأسود بن عبد الأشد ومؤمن وهو أبو سلمة عبد الله زوج أم سلمة قبل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم".[3]

قال الزمخشري: "وقيل: هما المذكوران في سورة والصافات في قوله لا: (قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ)".[4]

ولكن ما يهمّ أكثر هو فهم القصة واستخلاص العبر منها.

---

[1]- ينظر: المباركفوري أبو الحسن عبيد الله بن محمد، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية، نارس- الهند، ط3، 1414هـ- 1984م، ج4، ص217.

[2]- الكهف: 32- 44.

[3]- البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج3، ص280. هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر، علامة. ولد في المدينة البيضاء (بفارس قرب شيراز) وولي قضاء شيراز مدة. وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها سنة 685هـ. من تصانيفه : " طوالع الأنوار " في التوحيد، و " منهاج الوصول إلى علم الأصول ". ينظر: الأعلام للزركلي: ج4، ص110.

[4]- الصافات: 51. الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج2، ص720.

هذان الرجلان مثل للمشركين وأمثالهم المستكبرين عن مجالسة الضعفاء والمساكين من المسلمين، وافتخروا بأموالهم وأحسابهم. جعل الله للكافر من الرجلين بستانين من أعناب، محاطين بنخيل، وفي وسطهما زروع، وكل من الأشجار والزروع مثمر مقبل في غاية الجودة، فجمع بين القوت والفاكهة، وفي وسط الجنتين نهر، لسقي جميع الزروع، وقد أخرج البستانان ثمرهما ولم ينقص منه شيء في كل عام.[1]

تكبر الكافر بما له من مال وجاه، فقال لصاحبه المؤمن الفقير، وهو يجادله ويخاصمه ويفتخر عليه: أنا أكثر منك ثروة، وأكثر خدما وحشما وولدا، وأقوى عشيرة ورهطا يدافعون عني. ودخل هذا الثري بستانه المتعدد البقاع، فقال اغترارا منه، وظلما وكفرا واستكبارا: ما أظن أن تفنى هذه الجنة أبدا، وما أظن أن يوم القيامة آت، وكان في الحالين مخطئا ظالما لنفسه، إذ قرر عدم فناء بستانه، وأنكر وجود القيامة.[2]

ولما دعاه أخوه إلى الإيمان بالحشر والنشر، قال: وإن كان بعث فكما أعطاني هذه النعم في الدنيا فسيعطيني أفضل منه لكرامتي عليه.[3] فقال له المؤمن: أكفرت بالذي جعل أصل خلقك من تراب حيث خلق أباك آدم منه، وهو أصل البشر، ثم صيرك إنسانا ذكرا وعدل أعضاءك وكملك. وفي هذا تلويح بالدليل على البعث، وأن القادر على الابتداء قادر على الإعادة.[4]

ولولا إذ دخلت بستانك، قلت: ما شاء الله، فالأمر بمشيئة الله لا ، إن شاء أبقاها، وإن شاء أخفاها، ولا قوة لك على عمارتها وتدبير أمرها إلا بمعونة الله وإقداره. وإن ترني أفقر منك فأنا أتوقع من صنع الله سبحانه أن يقلب ما بي وبك من الفقر والغنى، فيرزقني جنة خيرا من جنتك، ويسلبك لكفرك نعمته، ويخرب جنتك، ويرسل عليها عذابا من السماء يذهبها، من برد أو صاعقة.[5] وآفات علوية من السماء فتصبح ترابا أملس لا تثبت فيها قدم، لملاستها أو يهلكها بآفة سفلية من جهة الأرض بأن يصبح ماؤها غائرا في الأرض فلن تستطيع له حيلة تدركه بها، بالحفر أو بغيره[6]. فاستجاب الله دعاءه فحل بثماره الهلاك، فلم

---

[1]- الزحيلي، التفسير المنير، ج15، ص251، 252.
[2]- الزحيلي، التفسير الوسيط، دار الفكر، دمشق، ط1، 1422هـ، ج2، ص1424.
[3]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج10، ص404.
[4]- الشوكاني محمد بن علي اليمني، فتح القدير، ج3، ص339.
[5]- الفاسي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج3، ص271.
[6]- القاسمي، محاسن التأويل، ج7، ص35.

يبق منه شيء، والإحاطة بالثمر يستلزم تلف جميع أشجاره، وثماره، وزرعه[1]، فاشتد لذلك أسفه، والجنة خاوية على عروشها مهشمة محطمة. وصار يقلب كفيه أسفا وحزنا على ماله الضائع وجهده الذاهب. وهو نادم على إشراكه بالله، يعترف الآن بربوبيته ووحدانيته. ومع أنه لم يصرح بكلمة الشرك، إلا أن اعتزازه بقيمة أخرى أرضية غير قيمة الإيمان كان شركا ينكره الآن، ويندم عليه ويستعيذ منه بعد فوات الأوان.[2]

تبين لنا هذه القصة حال الإنسان المغتر بالدنيا والمال والبنين، تلك الشهوات الزائلة، وحال الإنسان المؤمن الذي لا تغره تلك المغريات، بل يعمل لآخرته لنيل المثوبة من الله. كما تبين نتيجة عملي هذين النموذجين من الناس وما يؤول إليه حال كل واحد منهما، فالمؤمن مآله جنة الخلود، أما الكافر المغتر بالدنيا فمآله الهلاك في الدنيا وعذاب الله في الآخرة.

[1]- السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص451.
[2]- قطب سيد، في ظلال القرآن، ج4، ص2271.

المطلب الثالث: فتنة العلم.

فتنة العلم هي ادعاء العلم الكامل التام الذي لا علم بعده، والاغترار بالعقل، والاستبداد بالرأي، والتحليل والتحريم بالهوى.[1] وقد جاءت قصة موسى مع الخضر تتناول هذه الفتنة، وتبين طريق الخلاص منها بما تحمله في طياتها من تعليمات وعظات.

قال الله لأ: (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) إلى قوله لأ: (وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىٰ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ۝٨٢).[2]

جاءت هذه القصة لتبين لنا قيمة العلم النافع وهو أقوى الأسلحة وأمضاها أمام جحافل الفتن وكتائب البلاء والمحن، وتوجهنا نحو العلم الشرعي الذي من أجله خرج موسى عليه السلام عازما ومصرا على مواصلة السير إلى ذلك العبد لينهل من علمه النافع.[3]

يخبر الله لأ عن نبيه موسى عليه السلام، وشدة رغبته في الخير وطلب العلم، أنه قال لخادمه الذي يلازمه في حضره وسفره، وهو " يوشع بن نون " الذي نبأه الله بعد ذلك: لا أزال مسافرا وإن طالت علي الشقة، ولحقتني المشقة، حتى أصل إلى مجمع البحرين - وهو المكان الذي أوحي إليه أنه سيجد فيه عبدا من عباد الله العالمين، عنده من العلم، ما ليس عند موسى - أو أمضي مسافة طويلة.[4] فلما وصلا مجمع البحرين مكان اللقاء مع العبد الصالح، نسيا حوتهما، فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا، وغطاه الماء، حتى صار كالقنطرة عليه، وكان ذلك للحوت سربا، ولموسى وفتاه عجبا. فلما تجاوز موسى وفتاه يوشع مجمع البحرين حيث نسيا الحوت فيه، وسارا بقية اليوم والليلة، وفي اليوم التالي في ضحوة الغد أحس موسى بالجوع، فقال لفتاه: آتنا غداءنا، لقد لقينا تعبا من ذلك السفر.[5]

بيّن الله لأ من خلال ما سبق حرص موسى وعزمه على طلب العلم رغم نبوته وعلمه – فكيف بعامة عباده – حيث سهل الله له وأرشده للقاء ذلك المعلم، حين توكله عليه.

---

[1]- نور الدين حمدي بن محمد أل نوفل، قصص القرآن، ص208.

[2]- الكهف: 60- 82.

[3]- نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج4، ص365.

[4]- السعدي، تيسير الكريم الرحمان، ص455.

[5]- الزحيلي، التفسير المنير، ج15، ص292.

فقال له فتاه: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة بالأمس فإني نسيت الحوت، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، واتخذ طريقه في البحر اتخاذا أثار عجب الناس. فقال موسى: ذلك ما كنا نبغي ونطلب، فارتدا على آثارهما قاصين الأثر متتبعين سيرهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى.[1]

فقال الخضر: وأني بأرضك السلام، قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا. قال: إنك لن تستطيع معي صبرا يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه. فقال له موسى: ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا، فقال له الخضر: فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا.[2]

يفهم من كلام الخضر أنه مهما ازداد الإنسان علما فهو ناقص، ويحتاج دائما إلى علم غيره، كما أن غيره أيضا يطلب مزيدا من العلم، فعلمه لا يكتمل، وإنما كمال العلم لا يكون إلا لله.

وبدأت رحلة طلب العلم بقصة السفينة: حينما انطلق موسى والخضر يمشيان على ساحل البحر، يريدان ركوب سفينة، فمرت بهما سفينة، فطلبوا من أصحابها أن يركبوا (موسى وفتاه والخضر) فيها معهم، فعرفوا الخضر، فحملوهم بغير أجر، تكرمة للخضر، ولما سارت بهم السفينة في وسط أمواج البحر، قام الخضر بخرقها بفأس، فقلع لوحا من ألواحها، ثم رقعها. فقال موسى للخضر منكرا عليه: أخرقتها لتغرق أهلها؟ لقد جئت شيئا منكرا عظيما. فقال الخضر لموسى: ألم أقل لك سابقا: إنك لن تتمكن من الصبر معي على ما ترى مني من أفعال. فاعتذر موسى للخضر قائلا: لا تؤاخذني بنسياني، وتركي وصيتك أول مرة، ولا تكلفني أمرا شاقا عسيرا علي.[3]

بعد أن خرجا من السفينة إلى الساحل وجدا غلاما فقتله، فلم يستطع موسى تحمل ذلك فقال: أقتلت نفسا زكية طاهرة لم تقتل نفسا فتقتل. لقد جئت شيئا أنكر من الأول. لأن ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسد، وهذا لا سبيل إلى تداركه بوجه ما. فذكره بالشرط الأول قائلا: ألم

[1]- الحجازي، التفسير الواضح، ج2، ص428.
[2]- دروزة، التفسير الحديث، ج5، ص84.
[3]- الزحيلي، التفسير الوسيط، ج2، ص1444.

أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا؟ فقال موسى: إن سألتك مرة أخرى فلا تصاحبني، قد وجدت من جهتي عذرا.[1]

فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية وطلبوا منهم طعاما بأسلوب الضيافة فأبوا أن يعطوهما شيئا. فوجدوا فيها جدارا، أثر السقوط فيه ظاهرة حتى أشبه إرادة السقوط بسرعة هذا الجدار قد أقامه الخضر وعدله قال موسى منكرا: لو شئت لاتخذت عليه أجرا يكفى لطعامنا. قال الخضر: هذا الإنكار هو فراق اتصالنا ونهاية اجتماعنا وسأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا، وأخبرك بالواقع الذي دفعني إلى العمل وإن خالفت الظاهر الذي تعرفه يا موسى.[2]

قرر الخضر أن يخبر موسى بما لم يتحمله من الأحداث التي وقعت مدة اصطحابه، فكشف له أن الكثير من المصائب التي تقع في حياة الإنسان قد تحمل في طياتها خيرا. فسيكتشف أصحاب السفينة بعد أن اعتبروا خرق سفينتهم مصيبة حلت بهم، أنّ ذلك الأمر كان وراءه نعمة، وهي نجاتهم من الملك الغاصب الذي يأخذ السفن ظلما، فتبقى السفينة – مصدر رزقهم – ملكهم. وسيعتبر والدا الغلام المقتول أنّ كارثة قد دهمتهما في قتله، ولكن موته رحمة، فلو لم يمت ذلك الغلام لكان قد أعياهما بكفره وطغيانه، وسيرزقهما الله بدله غلاما أفضل. وأما إقامة الخضر للجدار ففيه رحمة وفائدة عظيمة، لأن ذلك الجدار كان تحته كنز لطفلين لا يزالان صغيران، تركه لهما أبوهما الصالح قبل وفاته، فلما أوشك الجدار أن يسقط أقامه بأمر من الله، حتى يكبر هذان الغلامان، فيصبحان قادرين على الدفاع عن كنزهما وحمايته عند استخراجه.[3]

وقع موسى في فتنة العلم من دون أن يشعر، وذلك لتعاطفه وتأثره بآلام البشر وأحزانهم، مع أنه كان يجب عليه أن يتريث حتى يعلم حكمة الله في ذلك.

فقد قال لا: **(وَعَسىأَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسىٰ أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ)**.[4]

---

[1]- القاسمي، محاسن التأول، ج7، ص50، 51.

[2]- الحجازي، التفسير الواضح، ج2، 429.

[3]- ينظر: نور الدين حمدي بن محمد آل نوفل، قصص القرآن، ص198، 199.

[4]- البقرة: 216.

وهو ما يقع فيه أغلب الناس، فيحزنون في المصائب ولا يرضون بها، لجهلهم بما وراءها من خير وصلاح.

المطلب الرابع: فتنة يأجوج ومأجوج.

فتنة يأجوج ومأجوج من أخطر الفتن التي يبتلى بها البشر زمن خروجهم، وقد حذرنا الله ورسوله منها، وسنبين ذلك فيما يأتي:

يأجوج ومأجوج: اسمان أعجميان، واشتقاق مثلهما من كلام العرب يخرج من أجت النار، ومن الماء الأجاج، وهو الشديد الملوحة، المحرق من ملوحته. ومن لم يهمز كورش، وجعل الألفين زائدتين يقول: ياجوج من يججت، وماجوج من مججت.[1] وهما جماعة أو جماعات من تلك القبائل المتخلفة، التي تسكن الآجام والغابات، وتأوي إلى الكهوف والمغارات، والتي لم تبعد كثيرا عن حياة الحيوانات المتوحشة المفترسة، وتسبب كثيرا من القلق والإزعاج للجماعات القريبة منها والتي أخذت حظا من المدنية والعمران..[2] وهم من بني آدم موجودون بدليل الكتاب والسنة. وبهذا نعرف خطأ من قال: إنهم ليسوا على شكل الآدميين وأن بعضهم في غاية ما يكون من القِصَر، وبعضهم في غاية ما يكون من الطول، وأن بعضهم له أذن يفترشها، وأذن يلتحف بها وما أشبه ذلك، كل هذا من خرافات بني إسرائيل، ولا يجوز أن نصدقه، بل يقال: إنهم من بني آدم، لكن قد يختلفون كما يختلف الناس في البيئات، فتجد أهل خط الاستواء بيئتهم غير بيئة الشماليين، فكل له بيئة، الشرقيون الآن يختلفون عن أهل وسط الكرة الأرضية، فهذا ربما يختلفون فيه، أما أن يختلفوا اختلافاً فادحاً كما يذكر، فهذا ليس بصحيح.[3]

لم يذكر القرآن الكريم أوصافا مميزة ليأجوج ومأجوج، إلا أنه ذكر أفعالهم التي تشكل خطرا على الناس، وجعلهم علامة من علامات الساعة الكبرى.

وجاء شيء من خبرهم في الآيات التالية:

قال الله لأ: ﴿ۦيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرٗا ۝٨٣﴾إلى قوله لأ: ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ۝٩٧ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ۝٩٨﴾.[4]

ذكر الله من حسن سيرة ذي القرنين ورحمته وقوة ملكه وتوسعه في المشارق والمغارب ما يحصل به المقصود التام من سيرته ومعرفة أحواله من بعض أخباره، ومن المعلوم أن ما

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر- بيروت، ط 3، 1414هـ، ج2، ص207.

[2]- الخطيب عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي- القاهرة، ب- ط، ج8، ص708.

[3]- العثيمين، تفسير الكهف، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع- المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ، ص132.

[4]- الكهف: 83- 98.

قصه الله في كتابه هو أحسن وأنفع ما يقص على العباد، فأخبر أنه أعطاه من كلّ شيء سببا يحصل به قوة الملك وعلم السياسة وحسن التدبير والسلاح الْمُخْضِع للأمم وكثرة الجنود وتسهيل المواصلات وجميع ما يحتاجه، ومع ذلك فقد عمل بالأسباب التي أعطيها، فما كل أحد يعطَى الأسباب النافعة، ولا كل من أُعطيها يتبعها ويعمل بها.[1]

كان ذو القرنين ملكا عادلا، أراد نشر الأمان ورفع الظلم، فوفقه الله في ذلك.

أراد ذو القرنين بلوغ المغرب فاتّبع طريقا يوصله إليه، حتى إذا بلغ منتهى الأرض من جهة المغرب بحيث لا يمكن تجاوزه، ووقف على حافة البحر(المحيط الأطلسي) وجد الشمس تغرب في عين ذات حمأة وطين أسود، ووجد عند تلك العين قوما كفارا فخيّره الله بين أن يعذبهم بالقتل، وأن يدعوهم إلى الإيمان، فقال ذو القرنين لبعض خاصته وبطانته: أما من ظلم نفسه فأصرّ على الشرك بربه فسنعذبه بالقتل، ثم يرجع إلى ربه في الآخرة فيعذبه عذابا منكرا في نار جهنم.[2] وأما من آمن بالله ربا واحدا لا شريك له، وعمل العمل الصالح الذي يقتضيه الإيمان، فله الجزاء الحسن، وهو الجنة، وسنطلب منه أمرا ذا يسر وسهولة، ليرغب في دين الله والتزام أوامره. ثم أتبع ذو القرنين سببا آخر، أي سلك طريقا آخر، متجها من المغرب إلى المشرق، حتى إذا وصل لمكان شروق الشمس من المعمورة، وجد الشمس تطلع على قوم حفاة عراة، لا شيء يسترهم من حر الشمس، ولم يجد عندهم بيوتا، وإنما يعيشون في مفازة أو بيداء، لا مأوى فيها، ولا شجر، يعتمدون في المعيشة على السمك وما جاء به البحر، ومثل ذلك البلوغ للمشرق والمغرب، علّم الله تعالى ذا القرنين علوما نافعة، وأطلعه عن إحاطته بجميع ما يحتاجه من المعارف والخبرات والأفعال، دون أن يخفى على الله منها شيء، وهذا من أجل تحقيق الطمأنينة، والرضا، والله سبحانه عالم الغيب والشهادة، لا يعرف الإنسان شيئا من تلك الغيبيات إلا بتعليم الله وإلهامه وإرشاده.[3] ثم سار كذلك مستعيناً بما هيَّأ الله له من أسباب التوفيق، سالكاً طريقاً بين الشرق والغرب، حتى وصل - في رحلته الثالثة - إلى مكان سحيق بين جبلين مرتفعين، وهناك وجد قوماً لا يفقهون ما يُقال لهم إلا في عسر ومشقة. فلما آنسوا فيه القوة، طلبوا منه أن يُقيم لهم سداً في

---

[1]- السعدي عبد الرحمان بن ناصر، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ، ص260.

[2]- المراغي أحمد مصطفى، تفسير المراغي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1365هـ- 1946م، ج16، ص16.

[3]- الزحيلي، التفسير الوسيط، ج2، ص1450.

وجه يأجوج ومأجوج، الذين كانوا يَغِيرون عليهم، فيفسدون في أرضهم ويخربون، على أن يجعلوا له ضريبة في نظير هذا العمل.[1] قال لهم ذو القرنين: ما بسطه الله لي من القدرة والملك، خير من خرجكم وأموالكم، ولكن أعينوني بقوة الأبدان، وبعمل منكم بالأيدي، وهذا من تأييد الله تعالى لذي القرنين، فإنه اهتدى في هذه المحاورة إلى الأنفع، فإن القوم لو جمعوا له خرجا لم يمنعه منهم أحد،[2] قال: أعطوني وأتوني بقطع الحديد فأتوه بها، وبالحطب فجعل الحطب على الحديد والحديد على الحطب حَتَّى إِذا ساوى بين طرفي الجبلين قالَ انْفُخُوا في النار حَتَّى صار نارا قالَ آتُونِي أصيب عليه قِطْراً أي نحاسا مذابا فجعلت النار تأكل الحطب وجعل النحاس يسيل مكانه حتى لزم الحديد النحاس قيل إن السد كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء، وقيل إن عرضه خمسون ذراعا وارتفاعه مائة ذراع وطوله فرسخ، واعلم أن هذا السد معجزة عظيمة ظاهرة لأن الزبرة الكبيرة إذا نفخ عليها حتى صارت كالنار لم يقدر أحد على القرب منها، والنفخ عليها لا يمكن إلا بالقرب منها. فكأنه تعالى صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن أبدان أولئك النافخين حتى تمكنوا من العمل فيه فَمَا اسْطاعُوا أَنْ يعلوا عليه لعلوه وملاسته وَمَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً من أسفله لشدته وصلابته.[3] وقد استخدمت هذه الطريقة حديثا في تقوية الحديد فوجد أن إضافة نسبة من النحاس إليه تضاعف مقاومته وصلابته. وكان هذا الذي هدى الله إليه ذا القرنين، وسجله في كتابه الخالد سبقا للعلم البشري الحديث بقرون لا يعلم عددها إلا الله. ونظر ذو القرنين إلى العمل الضخم الذي قام به، فلم يأخذه البطر والغرور، ولم تسكره نشوة القوة والعلم. ولكنه ذكر الله فشكره. ورد إليه العمل الصالح الذي وفقه إليه. وتبرأ من قوته إلى قوة الله، وفوض إليه الأمر، وأعلن ما يؤمن به من أن الجبال والحواجز والسدود ستدك قبل يوم القيامة، فتعود الأرض سطحا أجرد مستويا.[4]

---

[1]- لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط18، 1416هـ-1995م، ص440.

[2]- ابن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافعي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1422هـ، ج3،ص542.

[3]- الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1415هـ، ج3، ص178.

[4]- قطب سيد، في ظلال القرآن، ج4، ص2293.

ولقد ذكر يأجوج ومأجوج في القرآن مرة أخرى، قال الله ﷻ: (حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَاجُوجُ وَمَاجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ).[1]

حيث تفيد صراحة استمرار وجودهم في الدنيا وحبسهم عن الناس إلى الوقت المعيّن في علم الله حتى يفتح لهم وينطلقون من حبسهم وينسلون من كل حدب.[2] يضطربون اضطراب أمواج البحر ويختلط إنسهم وجنهم حيارى من شدة الهول ولعل ذلك قبل النفخة الأولى أو تركنا بعض يأجوج ومأجوج يموج في بعض آخر منهم حين يخرجون من السد مزدحمين في البلاد. وروي أنهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدرون أن يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس، ثم يبعث الله ﷻ نغفا في أقفائهم فيدخل آذانهم فيموتون موت نفس واحدة فيرسل الله ﷻ عليهم طيرا فتلقيهم في البحر ثم يرسل مطرا يغسل الأرض ويطهرها من نتنهم حتى يتركها كالزلفة ثم يوضع فيها البركة وذلك بعد نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتل الدجال.[3]

يتبيّن لنا من خلال هذه القصة الدور الكبير للحاكم المؤمن القوي المتوكل على الله ﷻ، الساعي إلى العدل والإصلاح وحماية الشعوب المستضعفة، وبروز تلك الصفات النبيلة فيه كانت السبب في توفيق الله ﷻ له. ولن يكون انتصار المسلمين في زمن الفتن وعند خروج يأجوج ومأجوج إلاّ باتّخاذ العبرة من ذلك وجعله نموذجاً يُقتدَى به.

---

[1]- الأنبياء: 96، 97.

[2]- ينظر: دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، ج5، ص105.

[3]- العمادي أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار التراث العربي- بيروت، ب- ط، ج5، ص247.

المبحث الثالث: العواصم من الفتن وما يستفاد من القصص.

المطلب الأول: العواصم من الفتن من خلال القرآن.

المطلب الثاني: العواصم من الفتن من خلال السنة النبوية.

المطلب الثالث: الفوائد والعبر المستنبطة.

المبحث الثالث: العواصم من الفتن وما يستفاد من القصص.

يشتمل هذا المبحث على ثلاثة عناصر أساسية، أولها العصمة من خلال القرآن والثاني العصمة من خلال السُنة النبوية والثالث يضمّ الفوائد المستخلصة من القصص المذكورة.

المطلب الأول: العواصم من الفتن من خلال القرآن.

جعل الله لأ في سورة الكهف عدة طرق، أولها العصمة بكتابه العزيز من خلال تلاوته، ثم العصمة من فتنة الدين بالدعاء والعزلة، والعصمة من فتنة المال بالعمل الصالح والابتعاد عن الشهوات، والعصمة بأحكام الكتاب، والعصمة بالعلم النافع، والعصمة من شر الأعداء باتخاذ الأسباب والتوكل على الله، والعصمة بالإيمان والعمل الصالح. ونفصّل هذا في الآتي:

والاعْتِصَامُ: التّمسّك بالشيء، والعصْمَةُ: المَنَعةُ. والعاصمُ: المانعُ الْحَامِي، قال لأ:

(وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً).[1] وقد جعل الله سبحانه وتعالى سورة الكهف الكريمة عصمة من الفتن، ويتضح ذلك من خلال الآيات التالية:

الفرع الأول: العصمة بكتاب الله عز وجل.

لا شك أن الاعتصام بالكتاب هو أساس وأصل النجاة في الدنيا والآخرة والأخذ به من أهم الواجبات وأعظم القربات.

قال الله لأ: **(ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلذِيۤ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجاً ۝١ قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُومِنِينَ ٱلذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَداً ۝٣ وَيُنذِرَ ٱلذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَداً ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلاَ لِاٰبَآئِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنَ اَفْوَٰهِهِمْۚ إِنْ يَّقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً ۝٥ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُومِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفاً ۝٦)**.[2]

---

[1]- آل عمران: 103. ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص404.

[2]- الكهف: 1- 6.

جاءت مقدمة السورة تبيّن عِظم نعمة إنزال الكتاب، فهو عصمة ونجاة، وقد جاء بالبشارة والنذارة، منذراً لمن سقطوا في خضمّ الفتن، ومبشراً لمن سلكوا طريق العصمة.[1]
فبتلاوته يحصّن المسلم نفسه ويهتدي سبل السلام.

الفرع الثاني: العصمة من الفتنة في الدين.

يدعو الله لأ أمته في كتابه العزيز إلى التمسك بالدين والمحافظة عليه من ما يدعو إليه أعداء الله، ليبعدوا الناس عن استقامتهم، فوضع سبحانه سُبُلاً للثبات والخلاص. وفتية الكهف خير نموذج لذلك.

قال لأ: (إِذۡ ءَاوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ١٠).[2]
أوى الفتية إلى الكهف ليمكثوا فيه بعيداً عن أعين الراصدين لهم من قبل الملك الغاشم الذي أرسل في طلبهم بعد هروبهم من ظلمه، فجمعوا بين الأخذ بالأسباب والتوجه إلى العزيز الوهاب، فقالوا: (رَبَّنَا) تأدباً مع الله تعالى وتوداً إليه وتضرعاً واستعطاف بدعاء صادق من ألسنة ذاكرة وقلوب خالصة وأنفس زكيّة ترجو رحمة ربّها وتلتمس رشده في قولهم: (ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا)، فكان أن عمّهم الله بفضله وشملهم برحمته وأحاطهم بعنايته.[3]

وقوله لأ: (وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ١٦).[4]
هذه الآية صريحة في الفرار بالدين وهجرة الأهل والبنين والقرابات والأصدقاء والأوطان والأموال خوف الفتنة وما يلقاه الإنسان من المحنة. وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم فارا بدينه، وكذلك أصحابه، وجلس في الغار. ونص الله لأ على ذلك في" براءة "، وهجروا أوطانهم وتركوا أرضهم وديارهم وأهاليهم وأولادهم وقراباتهم وإخوانهم، رجاء السلامة بالدين والنجاة من فتنة الكافرين. فسكنى الجبال ودخول الغيران، والعزلة عن الخلق

[1]- نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج4، ص297.
[2]- الكهف: 10.
[3]- نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج4، ص297، 305.
[4]- الكهف: 16.

والانفراد بالخالق، وجواز الفرار من الظالم هي سنة الأنبياء صلوات الله عليهم والأولياء. وقد فضل رسول الله ق العزلة، وفضلها جماعة العلماء لا سيّما عند ظهور الفتن وفساد الناس.[1]

نستخلص ممّا سبق أن الله لأ جعل عدّة طرق للعصمة من فتنة الدين، منها: الدعاء واللجوء إلى الخالق والعزلة ولزوم الأماكن الآمنة.

الفرع الثالث: العصمة من فتنة المال.

قال لأ: (ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾).[2]

المراد من الآية الكريمة تنبيه الناس للعمل الصالح؛ لئلا ينشغلوا بزينة الحياة الدنيا من المال والبنين عما ينفعهم في الآخرة عند الله من الأعمال الباقيات الصالحات.[3]

قال سيد قطب: " المال والبنون زينة الحياة والإسلام لا ينهى عن المتاع بالزينة في حدود الطيبات. ولكنه يعطيهما القيمة التي تستحقها الزينة في ميزان الخلود ولا يزيد.

إنهما زينة ولكنهما ليسا قيمة. فما يجوز أن يوزن بهما الناس ولا أن يقدروا على أساسهما في الحياة. إنما القيمة الحقة للباقيات الصالحات من الأعمال والأقوال والعبادات".[4]

ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس وأعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والكلام الطيب. خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ من المال والبنين. ثَواباً عائدة. وَخَيْرٌ أَمَلًا لأن صاحبها ينال بها في الآخرة ما كان يؤمل بها في الدنيا.[5]

---

[1]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، ج10، ص360.

[2]- الكهف: 46.

[3]- الشنقيطي محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت- لبنان، ب- ط، 1415هـ- 1995م، ج3، ص280.

[4]- قطب سيد، في ظلال القرآن، ج4، ص2272. هو سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط. تخرج بكلية دار العلوم (بالقاهرة) سنة 1353 هـ. عكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر بإعدامه سنة 1387هـ. من كتبه: " العدالة الاجتماعية في الإسلام " و " التصوير الفني في القرآن ". ينظر: الأعلام للزركلي، ج3، ص147، 148.

[5]- البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1، 1418هـ، ج3، ص283.

الفرع الرابع: القرآن الكريم طريق للعصمة من الفتن.

لقد أنزل الله هذا الكتاب المبارك في شهر مبارك ليهدي به عباده إلى طريق الرشد والسداد، ففيه بيان لكل الأحكام وما يحتاجه الإنسان في شتى أموره.

ويظهر ذلك في قوله لأ: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَاتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَاتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَـٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَـٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا).[1]

يخبر الله لأ عن عظمة القرآن، وجلالته، وعمومه، وأنه صرف فيه من كل طريق موصل إلى العلوم النافعة، والسعادة الأبدية، وكل طريق يعصم من الشر والهلاك، ففيه أمثال الحلال والحرام، وجزاء الأعمال، والترغيب والترهيب، والأخبار الصادقة النافعة للقلوب، اعتقادا، وطمأنينة، ونورا، وهذا مما يوجب التسليم لهذا القرآن وتلقيه بالانقياد والطاعة، وعدم المنازعة له في أمر من الأمور، لكن قوبل ذلك بالجدل وشدة الخصومة بالباطل من طرف المشركين. فعن سمات القرآن ومقاصده، ومظاهر الصدود ودوافعه تدور آيات هذا المقطع.[2]

الفرع الخامس: العصمة بالعلم النافع.

قوله لأ: (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾).[3]

---

[1]- الكهف: 54- 57.

[2]- السعدي عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمان بن معلى اللويحق، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1، 1424هـ- 2003م، ص453. ويُنظر: أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج5، ص229. ويُنظر: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج4، ص353.

[3]- الكهف: 65- 70.

جاءت قصة موسى والخضر لتبيّن لنا أهمية العلم النافع، وبركة اتّباع العلماء، وأثر الصحبة المباركة في العصمة والنجاة من براثن الفتن. والعبرة الماثلة لنا من هذه القصة، هي أن نلزم أنفسنا الأخذ بالأسباب الظاهرة لنا، وأن نصرّف أمورنا بمقتضى هذه الأسباب التي تقع في تفكيرنا وتقديرنا، وألا نتطلّع إلى ما وراء ذلك.. ففي هذا- وفى هذا وحده- ضمان لاستقامة تصرفاتنا، مع ما يصلح عليه أمرنا، وأمر المجتمع الإنساني الذي نعيش فيه.[1]

الفرع السادس: العصمة من شر الأعداء.

قوله لا: ﴿ قَالُواْ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً ﴿٩٥﴾ ـاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَاراً قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْباً ﴿٩٧﴾).[2]

تبرز لنا هذه الآيات أهمية التوكل على الله لا واليقين به، مع الأخذ بالأسباب في النجاة من الفتن. وما قصه الله في كتابه هو أحسن وأنفع ما يقص على العباد، فأخبر أنه أعطى ذا القرنين من كل شيء سببا يحصل به قوة الملك وعلم السياسة وحسن التدبير والسلاح الْمُخْضِع للأمم وكثرة الجنود وتسهيل المواصلات وجميع ما يحتاجه، ومع ذلك فقد عمل بالأسباب التي أعطيها، فما كل أحد يعطَى الأسباب النافعة، ولا كل من أُعطيها يتبعها ويعمل بها. وفقه الله لذلك العمل الجليل، والأثر الجميل، فرحمهم إذ منعهم من ضرر يأجوج ومأجوج بهذا السبب الذي لا قدرة لهم عليه.[3]

---

[1]- يُنظر: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، المرجع السابق، ج4، ص3جع ا75. وعبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، ج8، ص686، 687.

[2]- الكهف: 94 - 97.

[3]- يُنظر: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، المرجع السابق، ج4، ص391. وأبو عبد الله بن ناصر آل سعدي، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، ج260، 263.

الفرع السابع: العصمة بالإيمان والعمل الصالح.

قال لأ: (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لاَ يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا)، وقوله لأ: (قُلْ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴿١١٠﴾).[1]

ضمت خاتمة السورة بشارة المؤمنين الصالحين بجنان الفردوس العليا، وأخبرت عن سعة علم الله وإحاطته بكل شيء، وتقرير بشريّة الرسول، وأنه وجميع رسل الله، ليسوا إلا خلقا من خلق الله، وعبيدا بهذه الآية من عبيده، اختصهم الله برحمته، واصطفاهم لرسالته.

وكما تقرر الآية الأخيرة بشريّة الرسول، تقرّر الطريق السوي الذي ينبغي أن يستقيم عليه الإنسان كي يكون في عباده الله الصالحين المؤمنين. وهذا الطريق إنما يقوم على الإيمان بالله، وباليوم الآخر، والعمل الصالح، الذي لا يجد الإنسان غيره في هذا اليوم، مركبا يدفع به إلى شاطئ الأمن والسلام، ويفتح له أبواب الجنة والرضوان.[2]

---

[1]- الكهف: 107- 110.

[2]- يُنظر: الزحيلي، التفسير الوسيط، ج2، ص1458. وعبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، ج8، ص718.

المطلب الثاني: العواصم من الفتن من خلال السنة النبوية.

القرآن الكريم أَمَرَ بالأخذ بكل ما جاء به الرسول ق، والانتهاء عن كل ما نهى عنه، ويظهر ذلك في قوله لأ: (وَمَآ ءَاتِيكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهِيكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ).[1]

الفرع الأول: ما جاء في فضل سورة الكهف.

عن البراء بن عازب، قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف، وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين، فتغشته سحابة، فجعلت تدنو وتدنو وجعل فرسه ينفر، فلما أصبح أتى النبي ق فذكر ذلك له فقال: «تلك السكينة تنزلت بالقرآن».[2]

لقد أول الرسول الكريم أمر تلك السحابة التي تغشت الرجل الذي كان يقرأ سورة الكهف بالسكينة وهي الطمأنينة والرحمة والوقار وما يسكن به الإنسان وما يريح قلبه.[3]

الفرع الثاني: ما جاء في فضل العلم.

عن أبي هريرة أن رسول الله ق، قال: «تكفل الله لمن جاهد في سبيله، لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته، أن يدخله الجنة، أو يرده إلى مسكنه بما نال من أجر أو غنيمة».[4]

أوجب الله الأجر والجنة لمن خرج مجاهدا في سبيله إيمانا وإخلاصا له، ومِن ذلك طالب العلم.

---

[1]- الحشر: 7. القحطاني، الاعتصام بالكتاب والسنة أصل السعادة في الدنيا والآخرة ونجاة من مضلاّت الفتن، مؤسسة الجريسي- الرياض، ب. ط، ص5، 7.

[2] - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن: باب فضل سورة الكهف، رقم: 5011، ج6، ص188. ومسلم في صحيحه، باب نزول السكينة لقراءة القرآن، رقم: 795، ج1، ص547. والترمذي في سننه، باب ما جاء في فضل سورة الكهف، رقم: 2885، ج5، ص161.

[3]- ينظر: العسقلاني ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، ج9، ص58.

[4] - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: {قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي} [الكهف: 109]، رقم: 7463، ج9، ص137. ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، رقم: 1876، ج3، ص1496. والترمذي في سننه، كتاب فضائل الجهاد، باب فيمن يكلم في سبيل الله، رقم: 1656، ج4، ص184. والنسائي في سننه، كتاب الجهاد، باب ما تكفل الله عز وجل لمن يجاهد في سبيله، رقم: 3122، ج6، ص16.

الفرع الثالث: ما جاء في ثواب ترك الجدل.

عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ق: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه».[1]

الرسول ق ضامن وكفيل بقصر حول الجنة لمن ترك الجدال كسرا لنفسه كي لا يرفعها على خصمه.[2]

الفرع الرابع: العصمة من فتن الدنيا.

عن عطاء، قال: سمعت ابن عباس م، يقول: سمعت النبي ق يقول: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب».[3]

يظهر ذم الرسول ق في هذا الحديث لاستكثار جمع المال، لكن ابن آدم لا يشبع من ذلك، والحكمة في ذكر التراب أن المرء لا ينفد طمعه حتى يموت. إلاّ من تاب، فإن الله يقبل توبة عبده.[4]

وعن عبد الله بن عمر م، قال: أخذ رسول الله ق بمنكبي، فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وكان ابن عمر، يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك».[5]

هذا الحديث فيه نصح للإنسان: بأن لا يجعل الدنيا ميله ولا يجعلها وطنا، فإنه سيأتي يوم ويتركها بانتقاله إلى دار الآخرة، وأن لا يألفها ولا يخالط الناس فإنه سيفارقهم وأن لا يشتغل بهذه الدنيا ولا يتعلق بها كثيرا كتعلق الغريب بوطنه وأهله، ولا يحدث نفسه بطول البقاء، وليكن الموت نصب عينه في إمساءه وإصباحه.[6]

---

[1] - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، رقم: ، 4800، ج4، ص253.

[2]- ينظر: العظيم أبادي أبو عبد الرحمان محمد أشرف بن أمير، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1415هـ، ج13، ص108.

[3]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يتقي من فتنة المال، رقم: 6436، ج8، ص92. ومسلم في صحيحه، باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى، رقم: 1049، ج2، ص725.

[4]- العسقلاني ابن حجر، ج11، ص255، 256.

[5]- أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل"، رقم: 2416، ج8، ص89. والترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب ما جاء في قصر الأمل، رقم: 2333، ج4، ص567. وابن ماجه في سننه، باب مثل الدنيا، رقم: 4114، ج2، ص1378.

[6]- ينظر: الهروي أبو الحسن نور الدين الملا، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ- 2002م، ج3، ص1159.

الفرع الخامس: العصمة من فتنة المسيح الدجال.

عن أبي الدرداء، أن النبي ق، قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال».[1]

جُعِلَ أول سورة الكهف عصمة من فتنة الدجال لمن تدبرها وعمل بها، لما فيها من عجائب وآيات.[2]

وعن عائشة، أن النبي ق كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم، والمغرم والمأثم، اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار، وفتنة القبر وعذاب القبر، وشر فتنة الغنى، وشر فتنة الفقر، ومن شر فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب».[3]

قال ابن بطال: " ينبغي سؤال الله والرغبة إليه في كل ما ينزل بالمرء من حاجاته، وأن يعين كل ما يدعو فيه، ففي ذلك إطالة الرغبة إلى الله تعالى والتضرع إليه وذلك طاعة الله تعالى، وكان النبي ق يتعوذ بالله من كل ذلك ويعينه باسمه، وإن كان الله قد عصمه من كل شر، ليلزم نفسه خوف الله تعالى وإعظامه، وليسن ذلك لأمته ويعلمهم كيف الاستعاذة من كل شيء ".[4]

---

[1]- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، رقم: 809، ج1، ص555. والترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة الكهف، رقم: 2886، ج5، ص162. وأبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، رقم: 4323، ج4، ص117.

[2]- ينظر: النووي أبو زكريا محيي الدين، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط2، 1392هـ، ج6، ص93.

[3]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من أرذل العمر، ومن فتنة الدنيا ومن فتنة النار، رقم: 6375، ج8، ص80. ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر الفتن وغيرها، رقم:589، ج4، ص2078. وأبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء في الصلاة، رقم: 880، ج1، ص232. والترمذي، كتاب الدعوات، باب، رقم: 3495، ج5،ص525. والنسائي، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من فتنة القبر، رقم: 5466، ج8، ص262. وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب ما تعوذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج2، ص1262.

[4]- ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية- السعودية- الرياض، ط2، 1423هـ، 2003م، ج10، ص117، 118. هو علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، أبو الحسن: عالم بالحديث، من أهل قرطبة، توفي سنة 449هـ. ينظر: الأعلام للزركلي، ج4، ص285.

الفرع السادس: العصمة بذكر الله.

عن أبي موسى ط، قال: قال النبي ق: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه، مثل الحي والميت».[1]

وعن سمرة بن جندب عن النبي ق قال: «أحب الكلام إلى الله تعالى أربع : سبحان الله، و الحمد لله، و لا إله إلا الله و الله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت».[2]

و عن أنس، قال: قال رسول الله ق: «إذا دعوتم الله فاعزموا في الدعاء، ولا يقولن أحدكم إن شئت فأعطني، فإن الله لا مستكره له».[3]

عن أبي موسى الأشعري، قال: أخذ النبي ق في عقبة - أو قال: في ثنية - قال: فلما علا عليها رجل نادى، فرفع صوته: لا إله إلا الله والله أكبر، قال: ورسول الله ق على بغلته، قال: «فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا» ثم قال: " يا أبا موسى - أو: يا عبد الله - ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة " قلت: بلى، قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله».[4]

قال ابن حجر: " المراد بالذكر هنا الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها والإكثار منها مثل الباقيات الصالحات وهي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وما يلتحق بها من الحوقلة والبسملة والحسبلة والاستغفار ونحو ذلك والدعاء بخيري الدنيا والآخرة، ويطلق ذكر الله أيضا ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو ندب إليه كتلاوة القرآن وقراءة الحديث ومدارسة العلم والتنفل بالصلاة ".[5]

---

[1]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، رقم: 6407، ج8، ص86. ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، رقم: 779، ج1، ص539.

[2]- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأدب، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة، رقم: 2137، ج3، ص1685.

[3]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب المشيئة والإرادة، رقم: 7464، ج9، ص137. ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت، رقم: 2678، ج4، ص2063.

[4]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب قول لا حول ولا قوة إلا بالله، رقم: 6409، ج8، ص87. ومسلم، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، رقم:2704، ج4، ص2077. وأبو داود في سننه، باب في الاستغفار، رقم: 1526، ج2، ص87. والترمذي، باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير، رقم: 3461، ج5، ص509. وابن ماجه، باب ما جاء في لا حول ولا قوة إلا بالله، رقم: 3824، ج2، ص1256.

[5]- العسقلاني ابن حجر، فتح الباري، ج11، ص209. هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة سنة 852هـ. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، أما تصانيفه فكثيرة جليلة، منها " الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة " و " لسان الميزان " و " الإحكام لبيان ما في القرآن من الأحكام ". ينظر: الأعلام للزركلي، ج1، ص178.

المطلب الثالث: الفوائد والعبر المستنبطة .

سنبيّن في هذا المطلب ما ترمي إليه كل قصة من القصص الأربعة السابقة من عظات وفوائد وعبر، وهي كالآتي:

الفرع الأول: ما يستنبط من قصة أصحاب الكهف.

1- مشروعية العزلة والفرار من الظلمة وسكون الغيران والجبال عند فساد الزمان.

2- جواز خلط دراهم الجماعة والشراء والأكل من الطعام الذي بينهم بالسوية وإن تفاوتوا في الأكل.[1]

3- الفتيان الشباب أسرع استجابة لنداء الحق، وأشد عزمًا وتصميمًا وتضحية في سبيله.

4- صدق التوجه إلى الله ﻷ واللجوء إلى كنفه وحسن الظن به من قبل الفتية، قوبل من الله ﻷ بما يتناسب مع رحمته الواسعة الشاملة بعباده المخلصين.

5- إن العناية الإلهية رافقت أحوال الفتية والمشيئة الصمدية هيأت الأسباب لإبراز الحكمة العليا من العثور عليهم، فلو لم يحملوا معهم عند الخروج من المدينة شيئًا من العملة "الورق" لما فكروا بالنزول لشراء الطعام ولما كان للاستدلال عليهم من سبيل، لولا شعورهم بالجوع المفاجئ الشديد.[2]

6- إن مرحلة الشباب مرحلة حاسمة في حياة الإنسان، لها أهميتها ولها خطرها.

7- حين ينشأ الشباب في رحاب القرآن ويحيا تحت ظلال الإيمان فإنّ جزاءه يوم القيامة أن ينعم بظلّ الرحمان.[3]

8- ضرورة إعداد الدعاة وتربيتهم تربية راشدة وتثقيفهم ثقافة واسعة.[4]

---

[1]- السيوطي جلال الدين، الإكليل في استنباط التنزيل، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية- بيروت، ط: 1401هـ- 1981م، ص170.

[2]- مصطفى مسلم، مباحث التفسير الموضوعي، دار القلم، ط4، 1426هـ- 2005م، ص217.

[3]- نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج4، ص326.

[4]- نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، المرجع نفسه، ج4، ص327.

9- حاجة الداعية إلى العلم النافع والبصيرة النافذة والبديهة الحاضرة والقراءة المتأنية للأحداث ومعايشة الواقع والتخطيط الدقيق، وروح الألفة والمودة والتعاون والتنسيق والمدارسة والحوارات الهادفة البنّاءة.[1]

10- في قصص الأنبياء والصالحين من الصفحات المضيئة والمواقف الرائعة والعبر والعظات ما يثبّت الفؤاد، ويرطّب الأكباد ويسلي النفوس ويربط القلوب برباط الإيمان.[2]

11- وجوب تفويض العلم إلى الله عز وجل، وعدم القطع في المسائل بدون أدلة قطعية.

12- من آداب الصحبة: إسداء النصح وتقبله وحسن الحوار وترك الجدال.[3]

الفرع الثاني: ما يستنبط من قصة صاحب الجنتين.

1- في هذه القصة اعتبار بحال الذي أنعم الله عليه نعماً دنيوية، فألهته عن آخرته وأطغته، وعصى الله فيها، أنّ مآلها الانقطاع والاضمحلال، وأنّه وإن تمتّع بها قليلاً، فإنّه يحرمها طويلاً.

2- ينبغي على العبد إذا أعجبه شيء من ماله أو ولده أن يضيف النعمة إلى موليها ومسديها وأن يقول: "ما شاء الله لا قوة إلاّ بالله" ليكون شاكراً لله متسبباً ببقاء نعمته عليه.

3- المال والولد لا ينفعان إن لم يعينا على طاعة الله.

4- الدعاء بتلف مال مَن كان ماله سبب طغيانه وكفره وخسرانه.

5- وفيها أنّ ولاية الله وعدمها، إنّما تتضح نتيجتها إذا انجلى الغبار وحقَّ الجزاء، ووجد العاملون أجرهم.[4]

6- من تولى الله فعاقبته النصرة، ومن تولى غيره فعاقبتُه الخذلان. والعياذ بالله.[5]

---

[1]- نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف مصطفى مسلم، المرجع السابق، ج4، ص327.

[2]- نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف مصطفى مسلم، المرجع نفسه، ج4، ص329.

[3]- نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف مصطفى مسلم، المرجع نفسه، ج4، ص331.

[4]- السعدي عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص451.

[5]- الفاسي أحمد بن محمد الحسني الأنجري ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ب- د، القاهرة، ب- ط، 1419هـ، ج3، ص273.

7- قد ضرب الله مثلاً لمن عكف على هواه، وقصر همته على زخارف دنياه، ولمن توجه بهمته إلى مولاه، وقدَّم دنياه لأخراه، فكان عاقبة الأول: الندم والخسران، وعاقبة الثاني: الهناء والرضوان.[1]

8- لا ينبغي لأحد أن يركن إلى الحياة الدنيا ويغترّ بها ولا يثق بها، بل يجعل طاعة الله والتوكل عليه في كل حال نصب عينيه.

9- وفيها أنّ مَن قدّم شيئاً على طاعة الله والإنفاق في سبيله عذّب به، وربما سلب منه معاملة له بنقيض قصده.

10- من الواجب قبول نصيحة الأخ المشفق، وأنّ مخالفته وبال ودمار على مَن يردّ النصيحة الصحيحة.

11- الندامة لا تنفع إذا حان القدر ونفذ الأمر الحتم، وبالله المستعان و عليه التوكل.[2]

الفرع الثالث: ما يستنبط من قصة موسى والخضر.

1- فيها أنه لا بأس بالاستخدام واتخاذ الرقيق والخادم في السفر واستحباب الرحلة في طلب العلم واستزادة العالم من العلم واتخاذ الزاد للسفر وأنه لا ينافي التوكل.

2- نسبة النسيان ونحوه من الأمور المكروهة إلى الشيطان مجازاً وتأدباً عن نسبتها إلى الله تعالى.

3- تواضع المتعلم لمن يتعلم منه ولو كان دونه في المرتبة واعتذار العالم إلى من يريد الأخذ عنه في عدم تعليمه ما لا يحتمله طبعه.[3]

4- أن لا يعجب المرء بعلمه ولا يتعجّل في إنكار ما لم يستحسنه، فلعلّه ينطوي على حكمة لا يعرفها.

---

[1]- الفاسي، المرجع السابق، ج3، ص273.

[2]- حمدي بن محمد نور الدين آل نوفل، قصص القرآن، مكتبة المورد- القاهرة، ط1، 1423هـ- 2002م، ص87.

[3]- السيوطي جلال الدين، الإكليل في استنباط التنزيل، ص171.

5- تعلم العلم عبادة وقربة، وهو ليس غاية في ذاته، بل الغرض الانتفاع به في أمور الدين والدنيا.[1]

6- ورد في القصة مؤهّلات المعلم والمربي والمصلح: وهي العبودية، الرحمة، العلم، الإخلاص، النصح، البذل والإحسان.[2]

7- العلم الذي يعلمه الله لعباده نوعان: علم مكتسب يدركه العبد بجدّه واجتهاده، وعلم لدني، يهبه الله تعالى لمَن يمنّ عليه مِن عباده.

8- العلم النافع هو العلم المرشد إلى الخير.

9- إضافة العلم وغيره من الفضائل إلى الله تعالى، وشكره سبحانه عليها.

10- السبب الكبير لحصول الصبر: إحاطة الإنسان علماً وخبرة بذلك الأمر الذي أمر بالصبر عليه، وإلاّ فالذي لا يدريه أو لا يدري غايته ولا نتيجته ولا فائدته وثمرته، ليس عنده سبب الصبر.

11- تعليق الأمور المستقبلة – التي هي من أفعال العباد – بالمشيئة، وأن لا يقول الإنسان للشيء: إني فاعل ذلك في المستقبل، إلاّ أن يقول: "إن شاء الله".[3]

12- و فيها أنّ القتل من أكبر الذنوب.

13- العبد الصالح يحفظه الله تعالى في نفسه وفي ذرّيّته.[4]

14- ومنها أنّ هذه القضايا التي أجراها الخضر هي قدر محض أجراها الله سبحانه وجعلها على يد هذا العبد الصالح، ليستدل العباد بذلك على ألطافه في أقضيته، وأراهم نموذجاً من لُطفه وكرمه، ليعرفوا ويرضوا غاية الرضا بأقداره المكروهة.[5]

الفرع الرابع: ما يستنبط من قصة ذي القرنين.

---

[1]- نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج4، ص376.

[2]- نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف مصطفى مسلم، المرجع نفسه، ج4، ص377.

[3]- السعدي عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص457.

[4]- السعدي، المرجع نفسه، ص458.

[5]- السعدي، المرجع السابق، ص458.

1- الاعتبار برفع الله بعض الناس درجات على بعض، ورزقه من يشاء بغير حساب ملكا ومالا، لما له من خفيّ الحكم وباهر القدرة، فلا إله سواه.

2- الإشارة إلى القيام بالأسباب، والجري وراء سنة الله في الكون من الجد والعمل. وأن على قدر بذل الجهد يكون الفوز والظفر.[1]

3- من قدر على أعدائه وتمكن منهم، فلا ينبغي له أن تسكره لذة السلطة بسوقهم بعصا الإذلال، وتجريعهم غصص الاستعباد والنكال؛ بل يعامل المحسن بإحسانه والمسيء بقدر إساءته.

4- على الملك، إذا اشتكى إليه جور مجاورين، أن يبذل وسعه في الراحة والأمن، دفاعا عن الوطن العزيز، وصيانة للحرية والتمدن، من مخالب التوحش والخراب، قياما بفريضة دفع المعتدين وإمضاء العدل بين العالمين.[2]

5- التحدث بنعمة الله، وتعريف الغير ثمرة العمل المهم ليعرفوا قدره فيظهروا شكره.[3]

6- من مهمات دولة العدل إقامة المشاريع والمنشآت النافعة للأمة، التي توفر الأمن والرخاء والسعادة للشعوب.

7- بقاء سد ذي القرنين إلى قيام الساعة، فإذا جاء وعد الله تعالى باختلال النظام الكوني جعله دكاء وكان وعد ربي حقًا.[4]

8- بقاء نسل يأجوج ومأجوج إلى قبيل قيام الساعة، حيث يخرجون في آخر الزمان، ويكون خروجهم من علامات الساعة الكبرى.[5]

9- في حبس ذي القرنين ليأجوج ومأجوج وراء الردم دليل على اتخاذ السجون، وحبس أهل الفساد فيها لمعاقبتهم ومنع شرهم وتقويم سلوكهم.

---

[1]- القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية –بيروت، ط1، 1418هـ، ج7، ص67.

[2]- القاسمي، المرجع نفسه، ص68.

[3]- دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، ج5، ص102.

[4]- مصطفى مسلم، مباحث التفسير الموضوعي، ص324.

[5]- مصطفى مسلم، المرجع السابق، ص324.

10- دفع الشر بأيسر ما يندفع به، ذلك أنّ ذا القرنين مع قوته وحزمه رأى أنّ بناء السد كافٍ في دفع أذى يأجوج ومأجوج.[1]

لقد حملت قصص سورة الكهف عدة فوائد وعبر يتعظ بها المؤمن في كل شؤونه، ويدرك منها دور القرآن في إبراز كل ما يهدي الإنسان إلى طريق الرشد، فقد كانت سورة الكهف وحدها تتضمن دروساً جمّة ومتنوعة.

[1]- نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج4، ص393.

خـــــاتمـــة

الحمد لله الذي أعاننا ووفقنا في هذا العمل المتواضع، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام، وعلى آله وصحبه الطاهرين الكرام، وبعد:

مررنا في هذه الدراسة بأهم ما يمكن دراسته في سورة الكهف العظيمة العاصمة، وقد توصلنا إلى النتائج التالية:

- مع خطورة الفتن وسلبياتها، فهي تحمل جوانب إيجابية تعود علينا بالمنفعة والفائدة.
- رغم أن الرسول ق أكثر في تحذير الأمّة الإسلامية من الوقوع في الفتن، لكن نرى أن غالبية الناس وقعوا في شباكها دون احتياط.
- اتباع المنهج القرآني والسنة النبوية يحدّد لنا طريق العصمة من الفتن.
- تنوعت وتعددت طرق العصمة في القرآن الكريم لكل فتنة.

فعلى كلّ مسلم موحِّد حفظ ما جاء به من أعمال متقرِّباً بها إلى الله سبحانه وتعالى رجاء الوصول إلى القبول، والابتعاد عن مكائد الشيطان ووساوسه التي يغوي بها عباد الرحمان ويبعدهم عن طريق الهداية والرضا، ويوقع بهم في الفتن والمعاصي، مما يؤدّي إلى إشراكهم بالله الواحد الأحد، وللمؤمن ملازمة العزلة عند فساد الزمان واللجوء إلى كنف الخالق وحُسْن الظن به لتفادي هذه المحن وأخطارها على الدين، كما لا ينبغي أن يركن إلى الحياة الدنيا ويغترّ بلذّاتها، بل يجعل طاعة الله لا والتوكل عليه أساساً في كل أحواله، وأن يجتهد في طلب العلم النافع في أمور الدين والدنيا؛ فهو عبادة وقُربة. وعند وقوع الشر به أن يدفعه بأيسر ما يندفع به، والقيام بالأسباب من جدّ وعمل، وعلى قدر بذل الجهد يكون الفوز والظفر.

ونوصي الباحثين بالتوسع في موضوع الفتن، كونه موضوعا خطيرا يهمّ الأمة. وأن يدرسوا فتنة المال كموضوع منفرد بتوسع، لأنه أكثر ما يسعى أغلب الناس في كسبه بإفراط.

وأخيراً نسأل الله لا أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً لطلبة العلم، وأن يثبّتنا ويسدّد خطانا على صراطه السويّ المستقيم. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1- إبراهيم مصطفى- أحمد الزيات- حامد عبد القادر- محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمّع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، بدون طبعة وبدون تاريخ.

2- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية- الرياض، ط2، 1423هـ، 2003م.

3- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت:1993هـ)، التحرير والتنوير:تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية- تونس، بدون طبعة، 1984م.

4- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافعي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1422هـ.

5- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكرياء القزويني، الرازي (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ،بدون طبعة، 1399هـ- 1979م.

6- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 373هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بدون طبعة وبدون تاريخ.

7- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين الأنصاري الرويغي الإفريقي (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر- بيروت، ط3، 1414هـ.

8- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار التراث العربي- بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

9- أبو عبد الله عبد الرحمان بن ناصر آل سعدي(ت: 1376هـ)، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ.

10- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

11- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر(ت: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1، 1418هـ.

12- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395هـ- 1975م.

13- الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح ، دار الجيل الجديد- بيروت، ط10، 1413هـ.

14- الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد الشيحي (ت: 741هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1415هـ.

15- الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي- القاهرة، بدون طبعة وبدون تاريخ.

16- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر- دمشق، ط2، 1419هـ.

17- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير الوسيط، دار الفكر- دمشق، ط1، 1422هـ.

18- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط 15، 2002م.

19- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد (ت:538هـ)، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي- بيروت، ط3، 1407هـ.

20- السعدي، عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمان بن معلى اللويحق، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1، 1424هـ-2003م.

21- السلمي، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام(ت: 660هـ)، الفتن والبلايا والمحن والرزايا أو فوائد البلوى والمحن، تحقيق: إياد خالد الطبّاع، دار الفكر المعاصر- بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

22- السيوطي، عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين (ت: 911هـ)، الإكليل في استنباط التنزيل، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية- بيروت، ط: 1401هـ-1981م.

23- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجنكي، العذب النمير في مجالس الشنقيطي في التفسير،تحقيق: خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط2، 1426هـ.

24- الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني، القاهرة، ط1، 1417هـ-1997م.

25- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، جامع البيان في تأويل القرآن(ت:310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م.

26- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: 1421هـ)، تفسير الكهف، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع- المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ.

27- العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

28- العظيم آبادي أبو عبد الرحمان محمد أشرف بن أمير (ت: 1329هـ)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1415هـ.

29- الغزالي، محمد، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ط4، 1424هـ- 2000م.

30- الفاسي، أحمد بن محمد الحسني الأنجري (ت: 1224هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، بدون دار، القاهرة، بدون طبعة، 1419هـ.

31- الفيروز آبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1412هـ- 1992م.

32- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد(ت: 1332هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1418هـ.

33- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الاعتصام بالكتاب والسنّة أصل السعادة في الدنيا والآخرة ونجاة من مضلاّت الفتن، مؤسسة الجريسي- الرياض، بدون طبعة وبدون تاريخ.

34- القرطبي، أبو عبد الله أحمد بن محمد شمس الدين (ت:671هـ)، الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط2، 1384هـ- 1964م.

35- الماتريدي، محمد بن محمد، تأويلات أهل السنة، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1426هـ- 2005م.

36- المراغي، أحمد مصطفى(ت: 1371هـ)،تفسير المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، ط1، 1365هـ- 1946م.

37- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط2، 1392هـ.

38- الهروي أبو الحسن نور الدين علي بن محمد الملا (ت: 1014هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ- 2002م.

39- دروزة، محمد عزت ،التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بدون طبعة، 1383هـ.

40- عفاف عبد الغفور حميد، الفتن والمحن بين يدي الساعة في ضوء الكتاب والسنة، دار عمار، عمّان- الأردن، ط1، 1422هـ- 2001م.

41- لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط18، 1416هـ- 1995م.

42- قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي (ت: 138هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت- القاهرة، ط17، 1412هـ.

43- مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

44- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، ط4، 1426هـ- 2005م.

45- نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف د.مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ، ط1 ،1431هـ- 2010م.

46- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مجمّع الملك فهد، السعودية، بدون طبعة وبدون تاريخ.

47- نور الدين، حمدي بن محمد آل نوفل، قصص القرآن، مكتبة المورد- القاهرة، ط1، 1423هـ- 2002م.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الآية	الصفحة
ٱلذِين إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلهِ	البقرة	156	13
وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ	البقرة	191	17
وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ	البقرة	193	10
وَعَسىٰأَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ	البقرة	216	26
وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً	آل عمران	103	32
فَعَسىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً	النساء	19	15
وَإِنْ يَّمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلاَّ هُوَ	الأنعام	17	13
ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْۥٓ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا	الأنعام	23	10
قُلْ مَنْ يُّنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ	الأنعام	63	13
وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ ٱلذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً	الأنفال	25	أ
وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ	التوبة	72	15
إِن إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ	التوبة	114	14
ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ	الكهف	1	8
ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلذِىٓ أَنزَلَ.....ٱلْحَدِيثِ أَسَفاً	الكهف	1- 6	32
وَيُنذِرَ ٱلذِينَ قَالُواْ.....إِنْ يَّقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً	الكهف	4- 5	8
أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَـٰبَ.... فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَداً	الكهف	9- 26	17
إِذَ آوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ	الكهف	10	33
وَإِذِ إِعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ ٱللَّهَ	الكهف	16	33
وَاضْرِب لَهُم مَّثَلًا .... هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً	الكهف	32- 44	21
ٱلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا	الكهف	46	34
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا .... فَلَنْ يَّهْتَدُوٓاْ إِذاً أَبَداً	الكهف	54- 57	35

وَإِذْ قَالَ مُوسىٰ لِفَتيٰهُ .... لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً	الكهف	60- 82	24
فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَآ .... ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً	الكهف	65- 70	35
وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ... وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقّاً	الكهف	83- 98	27
قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ.... وَمَا ٱسْطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْباً	الكهف	94- 97	36
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ	الكهف	107	36
قُلْ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ	الكهف	110	36 ،8
حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ... وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ...	الأنبياء	96، 97	30
أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوٓاْ ... وَلَقَدْ فَتَنَّا ...	العنكبوت	2، 3	أ، 9
قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ	الصافات	51	21
وَإِذَا مَسَّ ٱلإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا	الزمر	8	13
إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم	الزمر	10	14
وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ، فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ	الشورى	30، 40	14
يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ	الذاريات	13	9
وَمَآ ءَاتَيٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ	الحشر	7	38
إِنَّ ٱلإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ .أَن رَّءَاهُ	العلق	6، 7	15

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	الحديث	الصفحة
1	أبشروا، وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم	13
2	أحب الكلام إلى الله تعالى أربع	42
3	إذا دعوتم الله فاعزموا في الدعاء	42
4	اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم	41
5	أنا زعيم ببيت في ربض الجنة	40
6	بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم	13
7	تكفل الله لمن جاهد في سبيله	39
8	تلك السكينة تنزلت بالقرآن	39
9	سبحان الله، ماذا أنزل الله من الخزائن	12
10	ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم	12
11	ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمنا	12
12	كن في الدنيا كأنك غريب	40
13	لا إله إلا الله ويل للعرب	12
14	لا حول ولا قوة إلا بالله	42
15	لو كان لابن آدم واديان من مال	40
16	مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه	42
17	من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف	41

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة.	أ
مبحث تمهيدي.	**5**
المطلب الأول بين يدي السورة.	5
المطلب الثاني: الفتن في اللغة والقرآن الكريم.	9
المطلب الثالث: التحذير من الفتن.	11
المطلب الرابع: الفوائد من الفتن.	13
المبحث الثاني: أنواع الفتن في سورة الكهف.	**17**
المطلب الأول: الفتنة في الدين.	17
المطلب الثاني: فتنة المال.	21
المطلب الثالث: فتنة العلم.	24
المطلب الرابع: فتنة يأجوج ومأجوج.	28
المبحث الثالث: العواصم من الفتن وما يستفاد من القصص.	**33**
المطلب الأول: العواصم من الفتن من خلال القرآن الكريم.	33
المطلب الثاني: العواصم من الفتن من خلال السنة النبوية.	39
المطلب الثالث: الفوائد والعبر المستنبطة.	43
خاتمة.	**49**
قائمة المصادر والمراجع.	**50**
فهرس الآيات القرآنية.	**56**
فهرس الأحاديث النبوية.	**58**
فهرس المحتويات.	**59**